الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقا يد- تلمسان-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: حضارة عربية إسلامية

الحياة الأدبية و الفكرية على عهد الزيانيين

إعداد:

بن قدور فاطمة

إشراف:

أ/د:محمد مرتاض

السنة الجامعية

1434-1435هـ/2013-2014م

800-
02604/01

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقا يد- تلمسان-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: حضارة عربية إسلامية

FACLT سجل تحت رقم
02604
2015
التاريخ
الرقم

جامعة بوبكر بلقايد - تلمسان
الآداب و اللغات
شعبة اللغة و الأدب العربي

الحياة الأدبية و الفكرية على عهد الزيانيين

إعداد:

بن قدور فاطمة

إشراف:

أ/د:محمد مرتاض

السنة الجامعية

1434-1435هـ/2013-2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

أتوجه بالشكر العظيم الله عز وجل ، ثم إلى الأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور محمد مرتاض على نصائحه القيمة وعلى المتابعة لهذه المذكرة ، واعتنائه بها قراءة وتصحيحا وتقويما على صبره وتواضعه طوال رحلة الإشراف .

كما أقدم خالص شكري لأعضاء المناقشة الموقرة على تجشمهم عناء القراءة والنقد والتصويب.

كما أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي :

- إلى نور عيني وبهجة فؤادي أبي وأمي أطال الله في عمرهما وبارك لي فيهما.
- إلى إخوتي فتحي وعبد الرزاق وعمر وزوجته شهرة وأبناءه يوسف ومريم.
- إلى صديقاتي فايزة و وسيلة و زكية و إيمان و اسمهان وسميرة .
- إلى كل من كان لي عونا وسندا في المشوار الدراسي وإلى كل من يعرفني من قريب و بعيد.

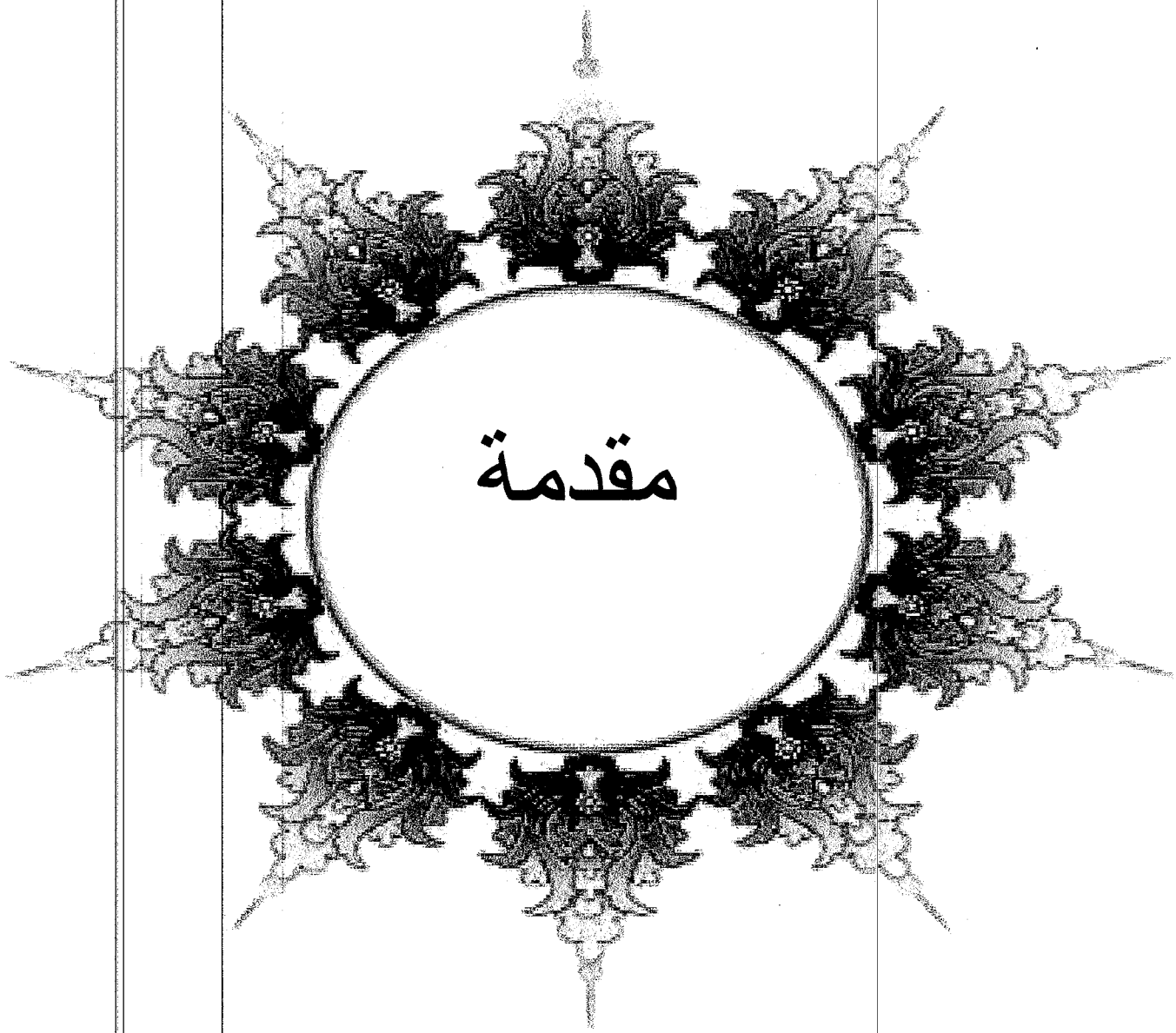
مقدمة

مقدّمة:

يعدّ العهد الزياني في تلمسان من أهم الحقب التي توالت على المنطقة لأنّه زاوج بين الرّقي الحضاري والتّوسع الجغرافي ،دورا سياسيا هاما في المنطقة واكبه توتّر بين جارَتيها المرينية غربا والحفصية شرقا ،وعرفت سوق الأدب بشِقّيه الشعر والنثر رواجا وتنوّعا، كما شجّع أُولو الأمر سائر العلوم وقرّبوا المبدعين.

ومن بين الأسباب والدوافع التي دعتني إلى اختيار هذا الموضوع ، رغبتي في دراسة الدّولة الزيانية خاصة وأنّ عاصمتها تلمسان وحري بي باعتباري ابنة هذه المدينة أن أهتم بما يتعلق بتاريخها، بالإضافة إلى كونها من العواصم الإسلامية التي لها تاريخ وإنجازات عمّرت لأكثر من ثلاثة قرون عرفت ازدهارا حضاريا وفكريا ، وقد اتجهت جل الدراسات إلى الجانب التاريخي و السياسي وقصّرَت في الجانب الحضاري ويحاول بحثي أن يدرس الأدب على هذا العهد ويقف عند أهم اغراضه وفنونه .

ومن بين الإشكالات التي يحاول البحث الإجابة عنها:

-ما لمقصود بالعهد الزياني ؟وما أهم مميزاته ؟

-كيف كان الأدب على هذا العهد ؟وماهي أهم الاغراض والفنون التي تطرق إليها؟

-ما حال الحياة الفكرية في العهد الزياني ؟هل استطاعت أن تواكب مفرزات تلك الحقبة؟

-هل استطاع الأدب الزياني أن يواكب التطور الحضاري الذي شهده ذلك..... ؟

وقد أفردت عدة مؤلفات للعهد الزياني حاولت أن تعالج أهم جوانبه وقد كانت مَعينا لبحثي و لعلّ أهمّها :

1-تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدّر والعِقيان في بيان شرف بني زيان،محمد بن عبد الله التّنسي، حقّقه وعلّق عليه محمد آغا بوعياد.

2-تلمسان في العهد الزّياني ، عبد العزيز فيلالي ،ج1،ج2 .

ولمعالجة هذا البحث اعتمدت على المنهجين التاريخي والوصفي لأن البحث يتناول قضية تاريخية تتطرق إلى الأطوار التاريخية والسياسية في العصر الزياني، كما تطرق إلى حياة العلماء و الأدباء وحاولنا الإلمام بنشأتهم وثقافتهم.

ولإيصال هذه المعلومات اعتمدت الخطة التالية والمكونة من مقدمة وثلاثة فصول:

يندرج الفصل الأول تحت عنوان" لمحة تاريخية عن عهد الزّيانيين " تطرق لمختلف الأطوار التي مرت بها الدولة؛ بداية بطور النّشأة والعظمة ثم طور إحياء المملكة بعد طول الخفاء ويليه انبعاث المملكة من جديد على يد أبي حمو موسى الثاني ، ثم طور الانحلال ويتخلله طور التدخل المسيحي وبداية الانهيار.

أما الفصل الثاني فقد عنونته "بالحياة الأدبية على عهد الزيانيين" والذي تناولت فيه الشعر وأوردت بعض النماذج الشعرية من مختلف الأغراض، أما النثر فقد تطرقت فيه إلى أشهر الأدباء على العهد الزياني.

فيما جاء الفصل الثالث تحت عنوان"الحياة الفكرية على عهد الزيانيين" تعرضت فيه لأهم العلوم وأشهر العلماء على العهد الزياني سواء كانت عقلية أودينية ،وكذا إلى مختلف المؤسّسات التّعليمية، ثمّ عرّجت على أهم المنجزات المعمارية آنذاك ،مع إعطاء نماذج عن العمارة المدنية والدينية.

لأدرج بعد ذلك خاتمة تضمنت أهم ماخلُص إليه هذا البحث من نتائج، ثم أسردت قائمة للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها ،وقفّيت ذلك كلّه بفهرس الموضوعات.

وفي ختام هذه المقدمة لا يفوتني التنويه بدور الأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور محمد مرتاض على توجيهاته ونصائحه طيلة إنجاز البحث .

تلمسان يوم: 11جوان2014م

بن قدور فاطمة

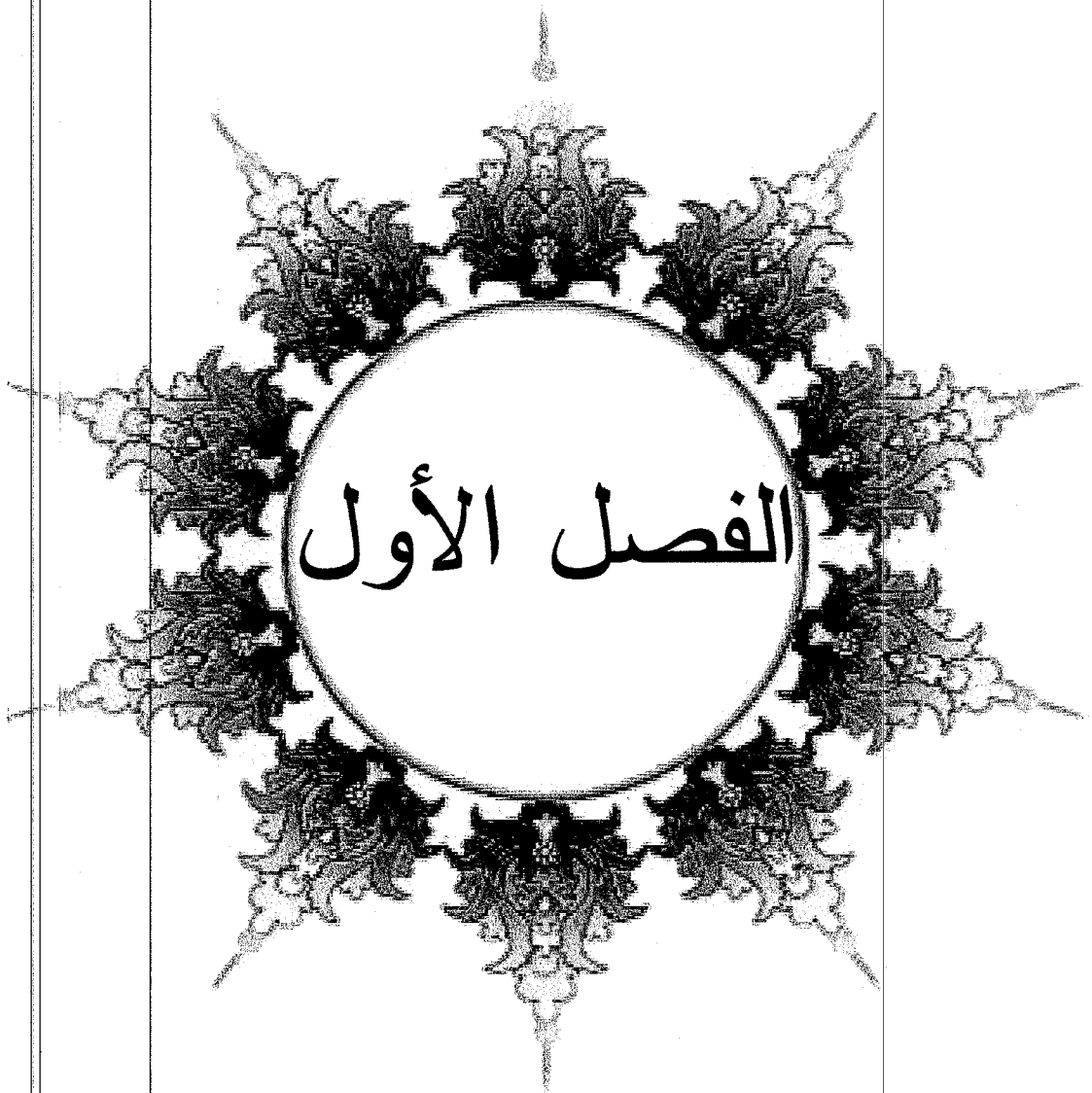
الفصل الأول

الفصل الأول: لمحة تاريخية على عهد الزيانيين

-الجانب التاريخي والسياسي:

*الأطوار التاريخية والسياسية للدولة الزيانية:

1-طور النشأة والعظمة والسلطان (633ه-737ه/1236م-1348م).

2-إحياء المملكة بعد طول الخفاء (737ه-749ه/1348م-1352م).

3-إنبعاث المملكة من جديد (760ه-791ه/1358م-1358م).

4-طور الانحلال و الانهيار (791ه-962ه/1389م-1554م).

الجانب التاريخي و السياسي:

❖ الأطوار التاريخية و السياسية للدولة الزيانية:

*أولا: طور النشأة و العظمة و السلطان (633-737ه، 1236-1283م):

*حدود المملكة الزيانية:

كان يحد مملكة بني زيان من الشمال بحر الروم أو البحر الأبيض المتوسط، ومن الجنوب الصحاري الفاصلة بين المغرب و بلاد السودان، ومن الغرب يحدها عن مملكة فاس واد زاغ ونهر ملوية الذي ينحدر قرب مدينة "أون" ،ومن الشرق يحدها الواد الكبير عن بلاد إفريقية([1])، لكن هذين الحدين لم يكونا قارين، بل كانا خاضعين للظروف السياسية.

تعرضت حدود المملكة على امتداد تاريخها للعديد من التغيرات، وذلك حسب قوات السلاطين وضعفهم ووفقا لهذين العاملين كانت مملكة بني زيان الذين تحكما في مساحتها، غير أن السمة الغالبة على هذه الحدود هي أنها جزء مما يعرف الآن ببلاد المغرب الأوسط ولم تتعد المملكة حدودها ،إلاَ في فترات قليلة من حياتها.

***ولاية السلطان يغمراسن (633-681ه/1236-1283):** هو أبو يحي يغمراسن بن زيان بن ثابت عن محمد بن طاع اللّه العبد الوادي الذي تمكن من تأسيس

1)ينظر التاريخ السياسي لمملكة تلمسان، لخضر عبدلي، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية بوهران، د ط، 2007،ص48.

مملكة الزيانية عندما كان واليا على تلمسان وبلاد زناتة من قبل الموحدين([1])،فاغتنم فرصة ضعفهم وأعلن استقلاله بولايته وانقادت البلاد طائعة إليه ،وذلك سنة 633ه-1236م، وهذا هو التاريخ الرسمي لقيامها أما الفترة الممتدة من 627ه-633ه/1236فكانت الفترة الحاسمة التي تمحص عنها تأسيس المملكة ،وبفضل شخصية يغمراسن الفذة دام عمر هذه المملكة أكثر من ثلاثة قرون حتى سقطت في يد الأتراك 962ه/1554م ،فانتخب الوزراء والحجاب وانتقى القادة والكتاب ، ونازعه بنو مطهر وبنو راشد وكان استقلاله بالملك في أيام الرشيد عبد الواحد إدريس المأمون .

وكان أشد بني عبد الواد بأسا وأعرفهم بمصالح قومه ،و أقواهم على تحمل الملك و كانوا يرجعون إليه قبل الحكم في كل الأمور لرجاحة عقله ولما تولى الحكم بعد مقتل أخيه أخضع القبائل تحت حكمه ،وكان حسن التدبير والسياسة وكما يقول بن خلدون:" ....فاتخذ الآلة ،ورتب الجنود وضم إلى الجيش عساكر من الروم ،وفرض العطاء واتخذ الوزراء و الكتاب وعين العمال واتخذ شارة الملك والسلطان ولم يثق للدولة الموحدية في ذلك إلا الدعاء على المنابر([2]).

*غزو أبي حفص زكرياء لتلمسان :

استنفر أبو زكرياء للغزو إلى الأعراب من بني سليم ورياح ، سنة 639ه، وأرسل في طلب سائر أحلافهم من العرب والتقى الجمعان قبيلة تيطري ،وتحركوا على تلمسان فنزل بها سنة 640ه ،"واستطاع يغمراسن أن يخرج أهله وخاصته من باب العقبة ،واحتل أبو

1)تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدور والعقيان في بيان شرف بني زيان، عبد الله التنسي، تحقيق محمود بوعياد ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1985،ص116.

2)العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاشرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن خلدون، الجزء السادس، طبعة بيروت ،1968،ص94.

زكرياء الحفصي المدينة ورأى فيمن يوليه أمر تلمسان وبلاد زناتة وإقامة دعوته فيها ،وبعد أن تعذر الأمر عليه تدخلت أم يغمراسن المعروفة "بسوط النساء" فتفاوضت مكان ولدها فعقد الصلح بينهما تعاقدا فيه على عداوة الموحدين مقابل جباية قدرها مائة ألف دينارا يدفعها أبو زكرياء إعانة إلى يغمراسن إعانة له على موافقته ضد الموحدين وعاد إلى تونس ووضع ملوكا من توجين ومغراوة ومليكش أسوارا حاجزة بينه وبين يغمراسن."([1])

*دور الصراع المغاربي :

بدأ الصراع بعد هزيمة الموحدين لسعيد في حملته على تلمسان حيث ازداد الصراع بين بني مرين و بين عبد الواد الذين كانوا تابعين للحفصيين ،بتونس بينما كان بنو مرين يحاولون التوسع شرق مملكتهم فكثرت الحروب بين هاتين القبيلتين، وخاصة أن تلمسان تحتل موقعا وسطا بين الحفصيين والمرينيين، وكل جهة تدعي أن لها الأحقية في الوراثة للموحدين ،فوجد يغمراسن نفسه بينهما، وقام بتحصين مملكته وأحاطها بسياج فتحالف مع القبائل العربية الموجودة بالغرب الأوسط خصوصا زغبة التي كانت تنقسم إلى عدة قبائل كما حصن يغمراسن نفسه بقبيلة بني عامر بين وهران وتلمسان([2])، فكانت له خير وقاية من خصومه .

كما جاء بقبيلة عرب حميان من بني يزيد وجعلها بصحراء تلمسان فكانت حماية له من بني مرين ،من جهة أخرى عمل على ربط صلته" بالسلطان أبي إسحاق الحفصي ،وأكد ذلك بالمصاهرة ، فخطب ابنة السلطان الحفصي لولده الأمير أبي سعيد عثمان

1)التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان ، لخضر عبدلي ،ص103-104.
2)المرجع نفسه، ص104.

،وكان ذلك سنة 681ه، وخرج يغمراسن للقائها تكبيرا بأبيها فلقيها بمليانة ،فلما عاد أدركه الأجل بواد رهيو بشلف ،فأخفى ابنه أبو عامر خبر موته وجد السير حتى لقيه الأمير أبو سعيد عثمان بيسر فأعلن موته ،وكان ذلك في 29 ذي القعدة سنة 981ه."([1])

وقد كان يغمراسن" دينا فاضلا محبا للخير لأهله ،وكان كثيرا ما يجالس الصلحاء ويكثر زيارتهم ،وله في أهل العلم رغبة عالية يبحث عنهم ويستقدمهم على بلده ،ومن أعلم من كان في زمانه أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف عبد السلام التنسي ...."[(2)]،ووفد عليه من الأندلس "أبو بكر عبد اللّه بن داوود بن خطاب ،فأحسن يغمراسن نزوله ومثواه، وجعله صاحب القلم الأعلى ،وكانت حروب يغمراسن مع العرب وزناتة كثيرة، فذكر صاحب بغية الرواد أن له في العرب وحدهم اثنين وسبعين غزوة كذلك له مع تواجين ومغراوة"[(3)].

*ولاية أبي سعيد عثمان(681-703ه/1283م-1304م):

بويع بعد وفاة والده بعهد منه في أوائل ذي الحجة سنة 681ه، وكان" أبو سعيد ملكا شجاعا ذا دهاء وسياسة ،بدأ حكمه بسياسة مسالمة مع بني مرين بناء على وصاية والده يغمراسن لمواصلة بناء دولته ،فاستطاع أن يجمع كلمة قومه ،فبعث إلى سلطان تونس أبي إسحاق بيعته فرد عليه بالقبول ،وعقد له على عمله رسميا"[(4)].

*إتساع رقعة حدود المملكة:

1)التاريخ السياسي لمملكة تلمسان، لخضر عبدلي، ص104-105.

2)تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، عبد الله التنسي، ص125.

3)المصدر نفسه، ص127.

4)المرجع السابق، ص106-107.

لما عقد عثمان بن يغمراسن الصلح مع يعقوب بن عبد الحق صرف عثمان نظره إلى الجهة الشرقية من بلاد توجين و مغراوة وما وراءها فتغلب على ضواحي بني توجين.([1]) ثم سار إلى مغراوة فاحتل مازونة وتنس لينتقل بعدها إلى بجاية ففر منه أهل البلاد المجاورة .

***الحصار الطويل:**

هاجم يوسف بن يعقوب المريني تلمسان خمس مرات رجع في كل واحدة خائبا وجاء في الخامسة بجيش جرار، فاستولى على ضواحيها ولم يبق له غيرها فبنى عليها مدينة منصورة شيد فيها القصور والحمامات والفنادق والأسواق وضيق تلمسان تضييقا وكان سبب هجومه على الأمير أبي سعيد أن أبا عامر بن أبي يعقوب انقلب على أبيه مع وزيره ابن عطوا او بن عطو ، وقام بمراكش فلما توجه إليه أبوه فرا معا وفتحا تلمسان فأكرم السلطان أبو سعيد مثواهما ، فعفا عن ابي عامر أبوه مقابل ان يأتيه بابن عطوا كان ذلك عام 698ه، وفي عام 703ه توفي الملك أبو سعيد والحصار متصل بعد ملك إحدى وعشرين سنة([2])

ويذكر ابن خلدون أن« الحصار استمر ثماني سنين وثلاثة أشهر من يوم نزوله ،ونال أهل تلمسان فيه من الجهد والجوع مالم تنل أمة من الأمم، واضطروا إلى أكل الجيف و القطط والفئران تزعموا أنهم أكلوا فيها أشلاء الموتى من الأناسي وخربوا»([3])

***ولاية أبو حمو موسى الأول بن أبي سعيد عثمان بن يغمراسن (707ه-718ه/1308م-1318م):** بويع يوم الأحد 21 شوال سنة 707ه، وقد اعتنى بأمر

1)ينظرالتاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان ، لخضر عبدلي، ص 106-107.
2)ينظرتاريخ بني زيان ملوك تلمسان،التنسي،ص129-130.
3)المصدر نفسه، ص131.

رعيته، "وعقد السلم مع السلطان أبي ثابت المريني ،وتفرغ بعد ذلك لحرب مغراوة وتوجين والعرب الذين شقوا عصا الطاعة لبلاده إبان الحصار الطويل وأرسل الجيوش إلى الزاب فاستولى عليها وعلى البوادي ،واتسعت آماله و ذاع صيته "([1]).

وكان أبو حمو الأول أول من أحدث في هذه الدولة مراسيم الملك "وسك النقود باسمه ،توفي بقصره يوم الأربعاء 22 جمادى الأولى سنة 718ه إثر مكيدة دبرها له ابنه أبو تاشفين وهلك معه الوزراء من بني ملاح وطائفة من أقربائه"[2] وملك بعده ابنه أبو تاشفين.

***ولاية أبي تاشفين بن أبي حمو موسى "الأول"(718ه-737ه/1318م-1337م):** بويع صبيحة اغتيال والده الخميس 23 جمادى الأول ، "عرف أبو تاشفين بين ملوك هذه الدولة بتعلقه بالفنون الجميلة لاسيما فن المعمار فإن له به شغفا كبيرا، فشيد القصور والدور وسك النقود مع ما كان عليه من اللهو ،فقام بمهام الدولة أحسن قيام"[3]،ولما تولى الملك بعث بقرابته وذويه إلى الأندلس خشية الفتك بهم واعتقل عمه السعيد بن عثمان إلى أن توفي ،وكان أول ما قام به هو إغارته على قبيلة مغراوة وقتل رئيسهم ، كما فتح أعمال بجاية وقسنطينة ،وشيد ببجاية "قصر بكر" ، ليستولي بعد ذلك على تونس.([4])

وكان من ضمن المنشآت التي شيدها أبو تاشفين الأول "دار الملك و دار السرور وأبي فهر و الصهريج الأعظم ،وكانت عنده شجرة من الفضة على أغصانها جميع أصناف الطيور الناطقة بمنطقها المعلوم ، وأعلاها صقر فإذا استعمل المنفاخ في أصل الشجرة وبلغ الريح

1)التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان ، لخضر عبدلي ،ص،110-111.
2)المرجع نفسه، ص111.
3)تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن الجيلالي،ج2، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر،ط2008،3،ص227.
4)ينظر المرجع نفسه،ص228.

مواضع الطيور ، صوتت تلك الطيور كلها ، وحسَن ذلك ببنائه المدرسة الجليلة القديمة (المدرسة التاشفينية) التي بناها بإزاء الجامع الأعظم ، فقد كان له بالعلم و أهله احتفال ،وقد وفد عليه الفقيه العالم المتفنن الجماعة أبو موسى عمران المشدالي وأعرف أهل عصره بمذهب مالك فأكرم مثواه و ولاه التدريس لمدرسته الجديدة." ([1])

ثانيا: إحياء المملكة بعد طول خفاء 737ه-749ه/1336م-1348م:

*إحياء المملكة بعد طول الخفاء من قبل السلطانين أبي سعيد عثمان وأخوه أبي ثابت الزعيم 749ه-753ه/1349-1352م:

اقتسما السلطة فيما بينهما واختص الأول بالشؤون المدنية لدهائه ،واختص الثاني بالشؤون العسكرية لشدته.([2])

ونهض هذا الأخير المنشقين من مغراوة وغيرها ، فاستعاد بذلك على حكومته كلا من مدينة وهران و ندرومة و مازونة ومواطن مغراوة وعاصمتهم مليانة لمدية وبرشك وشرشال والجزائر وتدلس ، وأطاعه الثغالبة ومليكش وقبائل حصين فبعث بيعتها إلى أخيه أبي سعيد ، ولكنَ السلطان أبو عنان بعد هذا النصر الباهر عاد إلى لمهاجمة بني عبد الواد في آخر شهر ربيع الثاني 753ه فكان النصر فيها بني مرين بوقعه واد القصب ، واعتقل السلطان أبو سعيد وقتل ذبحا يوم 11 جمادى الأولى ، يومئذ انتقلت الحري إلى متيجة وأحواز الجزائر ، ثم عادت الحرب إلى سهل شلف ، وهناك انكسرت جيوش الأمير أبي ثابت الزياني، فخرج السلطان متنكرا

---

1)التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان، لخضر عبدلي،ص130.
2)ينظر تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، عبدالله التنسي،ص140-141.

إلى مدينة الجزائر وكان بصحبته يومئذ جماعة فاعتقلهم بنو مرين وقتل السلطان ووزيره يوم 13رمضان ([1]).

ثالثا: انبعاث المملكة من جديد على يد أبي حمو موسى الثاني 760ه-791ه/1358م-1389:

ولد أبو حمو موسى بالأندلس وعاد به أبوه باستدعاء من أبي تاشفين الأول ، فنشأ بتلمسان ودرس بها على يد أشهر العلماء ولما فر هو وعمه قبض على عمه ولجأ هو في جماعة مع أصحابه على تونس لدى أبي إسحاق بن أبي يحي الحفصي فأقام هناك خمس سنين ،وطلب أبو عنان من صاحب إفريقية أن يخرجه وقومه من بلاده فرفض صاحب إفريقية طلبه ،فكان ذلك سببا في غزوه لإفريقية ،فدخل تونس وارتحل أبو إسحاق الحفصي باتجاه الجنوب رفقة أبي حمو وأصحابه ، وعاد أبو عنان إلى المغرب الأقصى بسبب اضطرابات وسحب جيشه فعاد أبو اسحاق إلى تونس دون قتال.([2])

وكان أبو حمو وأصحابه قد ساروا نحو تلمسان ،التي شهدت تمرد بني عامر على السلطان أبو إسحاق وكان ذلك سنة 759ه، فساروا نحو تلمسان وفي طريقهم وصلهم خبر وفاة السلطان أبي عنان سنة 759ه،ولما علم ملك المغرب السعيد بن أبي عنان بقدوم أبي حمو ،جهز المدد إلى تلمسان من الخاصة والأموال ،ووصل أبو حمو وحاصر تلمسان ثلاثة أيام فامتنعت عنه ،بعد معركة باب كشوط الذي فتحه لهم أهل أغادير وسلموا له المدينة في

1)ينظر تاريخ بني زيان ملوك تلمسان،التنسي،ص132-133.
2)ينظر المصدر نفسه،ص134-135.

اليوم الرابع من الحصار كان ذلك سنة 760ه،وبايعه الناس وخرج منها بنو مرين ،وبذلك عادت سلطة بنو عبد الواد على تلمسان[1] .

وشرع أبو حمو في إعداد قواعد ملكه وحدد رسوم مملكته، وتميزت هذه المملكة في عهده "بألوان النشاط العسكري والإداري والعمراني والفكري ،وبعثت إليه البيعة كل من ندرومة وهنين ووجدة ،والمدن المجاورة بالإضافة إلى أنصاره من العرب ،وفي 24 من نفس الشهر (ربيع الأول) بعثت إليه كل من مستغانم ، والبطحاء ببيعاتهم."([2])

وكان أبو حمو إضافة إلى سياسته" وحزمه وسداد رأيه وفروسيته شاعرا مجيدا لا تمر ليلة من ليالي ذكرى المولد النبوي الشريف إلا ونظم قصيدة ،وله كتاب "سلوان المطالع" لابن طفر الصقلي وألحقه بفوائد كثيرة من عنده وما جرى من حوادث مع معاصريه من ملوك بني مرين وغيرهم ، كما أن أبو حمو الذي أمر بإطلاق لقب "الدولة الزيانية" على الحكومة بعد انبعاثها بدل العبد الوادية ،وأظهر أبهة الملك وصولة السلطان ،فاستعادت يومئذ مجدها المفقود"([3])،وكان أول السلاطين الزيانيين احتفاء بذكرى المولد النبوي الشريف ، حيث كانت تفتح أبواب قصر المشور ويجلس الناس والسلطان مقابلا لهم ويستمر الاحتفال على صلاة الفجر ،يتم خلالها ذلك التغني بأروع القصائد في مدح النبي عليه الصلاة والسلام.

لكن أبا حمو لم يسترح بما فيه الكفاية لأنه وبعد مضي شهر ونصف على ملكه أرسل إليه المرينيون في آخر شهر ربيع الثاني سنة 760ه جيشا عظيما اضطره على الخروج إلى الصحراء ،وكانت معاركه منذ ذلك الوقت وقد ترك أبو حمو سنة 761ه تلمسان بعد هزيمته

1) ينظر التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان، لخضر عبدلي،ص135-136.
2)المرجع السابق،ص136-137.
3) ينظر تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن الجيلالي، ص252-253.

على يد السلطان أبي سالم المريني الذي دخل تلمسان يوم 6 شعبان من السنة المذكورة([1])،وعاد إليها أبو حمو بعد خروج أبي سالم منها ،ثم غادرها شهر ربيع الثاني 744ه أيام السلطان عبد العزيز المريني وكانت أسوء خرجاته دامت سنتين ، أما المرة الأخيرة كانت عام 784ه حيث تعرض فيها للبرد والنهب.... وأشرف على الهلاك .

***الصراع بين أبي حمو وابنه أبي تاشفين:** تحمل أبو حمو كل ذلك بصبر كبير في مقابل إصرار بني مرين للقضاء عليه ، وكانت فرصتهم عندما لجأ إليهم ولده أبو تاشفين ليساعدوه على التخلص من أبيه والاستقلال بالسلطة بعد إخفائه للوصول إلى غرضه بين 788هو790ه فأعانوه بجيش عظيم دخل تلمسان سنة 791ه وتوفي أبو حمو في المعركة على يد المرينيين، ونجح المرينيون في إخضاع أبي تاشفين وصار عاملا لبني مرين لا أكثر يخطب لهم على المنابر ويبعث إليه الضريبة كل سنة .([2])

*الصراع بين أبي حمو ومنافسه أبي زيان :

ظهر لأبي حمو منافس جديد هو أبو زيان بن عثمان بن أبي تاشفين الأول، ثم المد والجزر في ولاء القبائل العربية في المغرب الأوسط ،وخاصة لأبي حمو لأنه "كان حريصا على إبقاء صلاته بمختلف القبائل العربية حسنة، فكان يغريهم بالمال والهدايا وكان منافسه أبو زيان هو الآخر يحاول لشد القبائل العربية على جانبه، فكانت مصالح القبائل تتضارب فئة تميل إلى أبي حمو ، وفئة تميل إلى أبي زيان ، غير أن المرينيين كانوا يحرضون أبا زيان في بعض الأحيان مثل واقعة سنة 769ه التي كادت أن تودي حياة أبي حمو وما شهدها من هزائم بعدها، وقد

---

1)ينظر المرجع السابق،ص254.-255.
2)ينظر التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان ،لخضر عبدلي،ص150.

دام الصراع بينها قرابة عشرين سنة من 761ه إلى أن أصبح أبو زيان غير قادر على تحريك الحرب ضد أبي حمو"([1]).

من منشآت حمو الثاني تلك " التي دفن فيها والده رفقة أخويه السلطانين أبي سعيد وأبي ثابت ،واحتفل بها وأكثر عليها ورتّب فيها الحريات ،وقدم للتدريس فيها الشريف أبو عبد اللّه محمد بن أحمد بن علي بن يحي بن القاسم بن حمو الذي كان واحد عصره دينا وعلما نقلا وعقلا ، كما أرحب الأبنية و بنى العروش وأحمد المغارس واستجلب المياه وأجزل الأوقاف ورسم فيها الخطط كما ذكر في بغية الرواد "([2]).

رابعا: طور الانحلال والانهيار 791ه-1551م:

*ولاية السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن الثاني 791ه-795ه/1389م-1393م:

تولى ولاية العهد" آخر شهر شعبان سنة 766ه وأمضى أغلب أيامه في خدمة بني مرين، على أن قضي على والده غرة شهر ذي الحجة سنة 791ه فتولى مكانه، فضرب السكة باسمه تحت رعاية بني مرين وحمايتهم ،وكان يدعو لهم ويخطب لاسمهم ويدفع لهم الإتاوة كل سنة ...."([3]).

*الصراع بين الأخوين أبي زيان وأبي تاشفين:

كان أبو زيان واليا على الجزائر من قبل والد أبو حمو الثاني ،فلما استشهد والده في وقعة "الغيزان" بجبل ورنيد ،نهض مطالبا ،بثأر أبيه منتقما من أخيه وحاصر تلمسان سنة

1)المرجع السابق، ص151.
2)تاريخ الجزائر العام،عبد الرحمان الجيلالي ج2 ص159.
3)المرجع نفسه،ص160.

792ه لكن قبل أن تصل الجموع غمرهم أبو تاشفين بالأموال فتفرقوا ،وخرج بعدها للَقاء أخيه في شهر شعبان من نفس السنة ،فاستنجد أبو زيان بعرب المعقل ثم عاد لحصار تلمسان في شهر شوال فبعث أبو تاشفين ابنه إلى السلطان المغرب مستنجدا فأمده بالعساكر ،ولما علم أبو زيان بذلك تراجع عن تلمسان ورجع إلى الصحراء، وقد قصد صاحب المغرب السلطان أبو العباس المريني لمساعدته ومده بالعساكر والعتاد وتوجه أبو زيان إلى تلمسان منتصف سنة 795ه،ولما بلغ مدينة تازه علم بوفاة أبي تاشفين في اليوم السابع من شهر ربيع الثاني من سنة 795ه،فبادر وزيره يومئذ أحمد بن العز بمبايعة صبي من أبناء أبي تاشفين ،وقدم نفسه، كوصي على العرش وأخذ في التصرف في شؤون المملكة ، فغضب لذلك والي الجزائر يوسف بن أبي حمو ،فتوجه إلى تلمسان واقتحمهما وقتل الوزير و الصبي المكفول ،وكان ذلك سببا في قلق الرعية"([1]).

*عودة الاحتلال المريني لتلمسان للمرة الثالثة:

لما علم أبو العباس المريني ما قام به يوسف ومملكة تلمسان ، فأعاد أبو زيان تازة معتقلا على فاس ،ومن هناك أرسل ولده أبو فارس عبد العزيز بجيش كبير على تلمسان واحتلها ،وقام بها دعوة أبيه ،ثم استولى على مدن الشرق منها مليانة والجزائر ودلس على حدود بجاية ،وفر يوسف بن الزابية إلى حصن تاجموت واعتصم به، حاصره المرينيون ،وأصيب السلطان المريني بمرض وهو بتازة فتوفي في شهر محرم سنة 796ه وغادر أبو فارس تلمسان نحو فاس ليتولى عرش أبيه.([2])

*ولاية السلطان أبي زيان محمد الثاني 796ه-801ه/1394م-1398م:

1)العبر، عبد الرحمن بن خلدون، ص306.
2) المصدر نفسه، ص208.

هو ابن السلطان أبي حمو موسى الثاني كان معتقلا بمدينة فاس إلى أن توفي أبو العباس أحمد المريني في محرم سنة 796ه وتولى مكانه ابنه أبو فارس فانتقل من تلمسان التي كان واليا عليها إلى فاس وأطلق يومئذ وثاق أبي زيان ومكنه من إمارة تلمسان ليقوم فيها بدعوة مرين فجلس على عرشها غرة ربيع الثاني 796ه،وقاتل أخاه يوسف وهزمه وفر إلى قبيلة بني عامر،بقي هنالك يعمل على تأليب الرعية وإيقاد نار الثورة ضد أبي زيان إلى أن اغتال العرب يوسف في الربيع الأول 797ه،ولم ينعم حينئذ يوسف بالملك سوى أربعين يوما ،وكان "أبو زيان عالما أديبا وشاعرا متأنقا في شعره بليغا في ترسله ، ومن شعره قصيدته "الرنانة" التي نظمها مادحا سلطان مصر الملك الظاهر برقوق، وكان كثير النّسخ للمصاحف وكتب الحديث، فكتب بخطه نسخا من صحيح الإمام البخاري والشفاء للقاضي عياض وأوقفها حبسا على المسلمين بخزانة الجامع الأعظم بتلمسان وله عناية بالتأليف أيضا ،فله كتاب في علم النفس سماه "الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة" نحا فيه منحى صوفيا"([1]).

ويمتاز عصر أبي زيان" بنشاط العلماء إلى التأليف ورواج سوق العلم والأدب ،ففيه وضعت المصنفات الكثيرة التي ترى أسماءها في كتب التراجم والطبقات لعلماء الجزائر ،واستمر أبو زيان على ولايته إلى أن تنكرت به بنو مرين وأغرت به أخاه أبا محمد عبد اللّه بن أبي حمو ،فغزا تلمسان بمساعدة ملوك فاس في غرة القرن الثامن هجري ،وخرج أبو زيان مهزوما وبقي متنقلا بين أحياء العرب على أن قتل سنة 805ه".([2])

*ولاية السلطان السعيد بن أبي حمو الثاني 814ه-1411م:

1)تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، عبد الله التنسي،ص243-244.
2)تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن الجيلالي،ص262-266.

كان السعيد بن أبي حمو موسى الثاني ملكا جوادا" كثير الإنفاق والعطاء ،وقد أصيبت الخزانة في أيامه بأزمة مالية ،فعمد على إثقال كاهل الرعية بالمطالب لمواجهة الغزو الخارجي ،فأحدث ذلك قلقا واضطرابا، طالما انتظرته مرين فتدخلت إثر هذه الأحداث ودفعت الأمير عبد الواحد بن أبي حمو الثاني على محاربة أخيه ،وأمدته بالعدة والعدد ،فبادر أبو مالك إلى هذه الفرصة لتملكه ،واحتل تلمسان في منتصف شهر رجب سنة 814ه وفر السعيد منها وترك العرش لأخيه أبي مالك." ([1])

***عوامل سقوط المملكة الزيانية** :بدأت الدولة تتقهر بسبب ضعف السلاطين ،"فاغتنم الإسبان الفرصة وغزوا تلمسان فاحتلوا المرسى الكبير سنة 911ه على يد القائد "الدون دييكو القرطبي عامل الدونزيليين" بتأييد من الكنيسة ، وعمل الإسبان على وقع الشقاق بين أفراد الأسرة الزيانية ،فثار يحي الثابتي أخو أبي زيان المسعود المسجون على عمه أبي حمو موسى الثالث سنة 912ه واستقل بتنس ونواحيها تحت حماية الإسبان وتسبب في ذلك في حرب بينهما واحتل الإسبان أثناء ذلك وهران سنة 915ه،وصارت تلمسان تحت التبعية الإسبانية ،ورضي أبو حمو باحتلال الإسبان لوهران رغبة في السلم مقابل عهود قطعها مع ملك إسبانيا بأن يدفع له جزية سنوية مقدارها اثني عشر ألف دوقة نقذ ذهبي إسباني قدره 120 مثقالا من الذهب واثني عشر فرسا من جياد الخيل .....وظلت هذه الضريبة مفروضة على أبي حمو حتى مات لكن الشعب غضب عليه لاحتمائه بالإسبان فحدثت ثورة قام بها أنصار أبي زيان المخلوع استنجدوا فيها ببابا عروج فلبَى رغبتهم حتى يفوت فرصة الإسبان في احتلال تلمسان ،واتجه إليها سنة 923ه وأطلق سراح أبي زيان من السجن "([2])،فاستنجد أبو حمو بالإسبان بعد أن فر إليهم من وهران على إسبانيا حيث أمدوه بقوات ضخمت قدرات

---

1)تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن الجيلالي،ج2، ص 264

2)التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان، لخضر عبدلي،ص181-283.

معركة بينه وبين عروج اقتحم على إثرها الإسبان تلمسان ،واستشهد عروج سنة 924ه وتوفي أبو حمو في نفس السنة فخلفه أخوه أبو محمد([1]).

***نهاية دولة بني زيان** :حظيت تلمسان في عهد بني زيان بنفوذ كبير "وكان عصر سلاطينها الأولين عصر ازدهار اتسع مجالها وعظم شأنها لأنهم حكموا في حدود الدين ،وأحكام الكتاب والسنة ،وبه قاد سلاطينها ،فأنشأوا في العاصمة وغيرها من المدن المشاريع الجليلة و الأبنية النافعة ، كما ازدهرت الحياة العلمية في ربوع المملكة فبرز أعلام تشهد عليهم مصنفاتهم "([2])،إضافة إلى كون بعض سلاطينها علماء أيضا.

وعمرت الدولة أكثر من ثلاثة قرون حتى ألحقت بالجزائر العثمانية التركية وكان ذلك نهاية المملكة الزيانية لأن حياة الدول كحياة الأفراد ،فتولد وتنموا أيامها بين غنى وفقر، وارتفاع وانحطاط، ومع الاضطرابات و التشتت الذي آلت إليها الدولة الزيانية، والمشاكل من طرف الدول المجاورة وتزاحم المشيخة والقادة على الرئاسة وتناحرت من أجل مصالحهم([3])،أصبحت الدولة في طريقها إلى الهدم ذاهبة إلى التدهور والزوال.

زد على ذلك مضايقات الأتراك والإسبان وحروبهم المتوالية عليها ،حيث أن الدولة الزيانية منهمكة في حروبها الداخلية لرد المنشقين عنها ،فكل هذه الأسباب تضافرت لتعجيل سقوطها، أضف إلى ذلك التنافس بين ملوك هذه الدولة فيما بينهم واستنجادهم بالعنصر الأجنبي، فتفكّكت أوصالها وسقطت صريعة منكسرة في يد الأتراك عام 962ه-1554م([4]).

---

1)المختصر في تاريخ الجزائر، صالح فركوس، دار علوم النشروالتوزيع،دط،دت،ص76.
2)التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان ،لخضر عبدلي،ص191.
3)ينظر المرجع نفسه،ص192.
4)ينظر تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن الجيلالي،ج2،ص343-344.

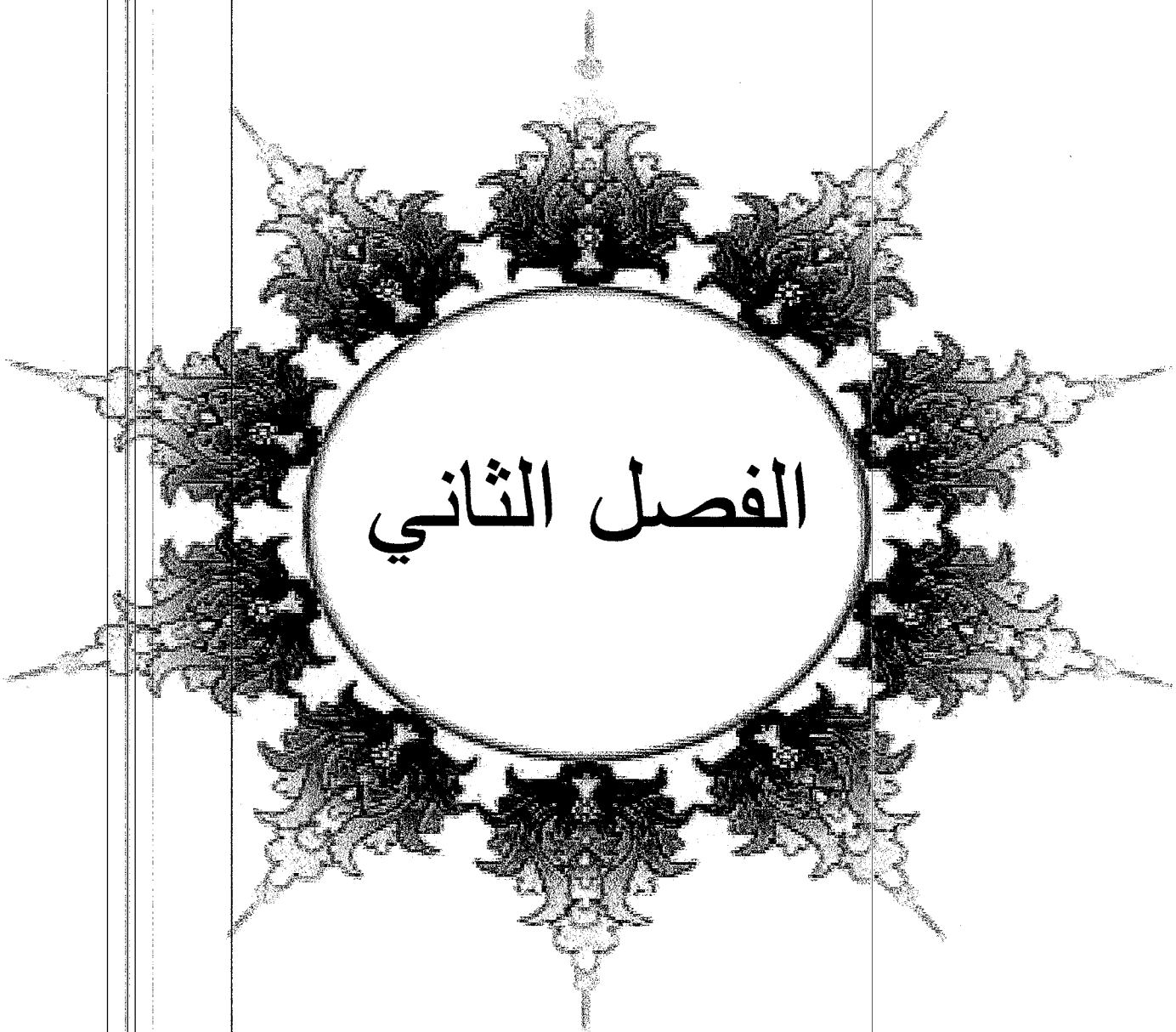
الفصل الثاني

الفصل الثاني: الحياة الأدبية على عهد الزيانيين.

*الأدب على العهد الزياني:

أولا: الشعر

أ/الوصف

ب/المولديات

ج/الرثاء

د/الموشحات

ثانيا: النثر

1) الرسائل

2) مشاهير الأدباء على العهد الزياني

الأدب على العهد الزياني:

عرف الأدب الزياني في هذه الفترة ازدهارا كبيرا،وكان من بين ملوك هذه الدولة الأديب والشاعر، وكانوا يحرصون على تنشيط الحركة العلمية والأدبية ،فأصبح البلاط الزياني زاخرا بالأدباء وكان الكتاب والشعراء ينطقون بمجد هذه الدولة ويمدحون ملوكها.([1]) وقد تنافس الزيانيون مع الحفصيين والمرينيين في نشر الثقافة ([2])،فمن الطبيعي أن تصبح تلمسان حاضرة من أعظم حواضر العالم الإسلامي يؤمها العلماء والأدباء والشعراء وعلى رأسهم الكاتب والشاعر أبو بكر بن الخطاب الذي أصبح كاتبا ليغمراسن، وذكر بن خلدون بأن رسائله كانت ذات شهرة واسعة في بلاط الإمارات الإسلامية([3]).بالإضافة إلى هذا كله تلك الأحداث الأليمة التي كان أثرها شديدا في قلوب الناس خاصة الشعراء والكتاب ،فأتوا بشعر غزير جيد نلمس فيه حبا للوطن، وأما الكتاب فقد نهضوا بالنثر نهضة فنية ،بخيال فسيح يلائم ذلك الجمال البديع وزينوه بالتشبيهات والاستعارات والعبارات الأنيقة كما اقتبسوا من القرآن والحديث وضمنوه والأمثال واشتمل على كل مظاهر الحياة السياسية والعلمية والاجتماعية بالإضافة إلى الأسلوب العلمي والكتابة التاريخية.

ومما زاد الأدب ازدهارا ورواجا في هذه الفترة هو نزوح المهاجرين الأندلسيين نحو تلمسان فكانت لهم العديد من القصائد والرسائل التي أنشأها ملوك بني زيان.([4])

1)تاريخ الأدب الجزائري، محمد الطمار، دار الثقافة، الجزائر، دط،2007،ص 122-123.
2)الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، محمد الطمار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، دط، 1983،ص215.
3)المختصر في تاريخ الجزائر، صالح فركوس،ص73.
4)تاريخ الأدب الجزائري، محمد الطمار،ص123.

أولا: الشعر

ازدهر الشعر في العهد الزياني ازدهارا ملحوظا كغيره من العلوم والفنون المختلفة ،بفضل نمو الحركة الفكرية والأدبية التي شهدتها حاضرة المغرب الأوسط ،ولم يكن قول الشعر مقتصرا على الشعراء والأمراء بل تعدى ذلك إلى الوزراء والكتاب والأطباء والفقهاء فهذا أبو حمو موسى الثاني ينظم أحسن القصائد في الأغراض المتباينة ،"إذ كانت له قريحة شعرية ومواهب متعددة في فنون الأدب والسياسة ،فكان أشد الحرص على الاحتفال بليلة المولد فما من ليلة تمر إلا ونظم فيها قصيدة وكانت القصائد تسمى بالمولديات".([1])على نمط معظم القصائد في هذا العهد ذات الطابع العقائدي من ذلك المدائح النبوية والتضرعات بالإضافة الى اغراض اخرى من اهمها:

أ/الوصف:

"لقد اهتم شعراء البلاط الزياني بتلمسان وخصصوا لها قصائد شعرية للتغني بمناظرها الجميلة وروعة منشآتها حتى استقطبت ونالت إعجاب العديد من الرحالة كاليعقوبي وابن حوقل والبكري والإدريسي حيث اثرت في إحساسهم ،زد على ذلك تلك الأحداث التي ألمت بهذه الفترة التي كانت قاسية على قلوب الناس "[(2)]سيما الشعراء فجاؤوا بشعر كثير نلمس في معظمه حبا للوطن وافتتانا بالطبيعة الساحرة ومن بين الشعراء الذين وصفوا تلمسان :

***أبو عبد اللّه محمد بن يوسف القيسي الثغري:** ولد ونشأ بتلمسان ،ودرس على يد أبي عبد اللّه الشريف، ونبغ في فنون الأدب فنظم قصائد رائعة ،كان يلقيها في الحفلات الدينية التي اقامها أبو حمو في قصره للاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وكان من جملة

1)تلمسان في العهد الزياني ،عبد العزيز فيلالي، ج2،ص463.
2)تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية ،مختار حساني، دارالحضارة،دط،2007،ص203.

كتاب الدولة ،فأكثر من مدح السلطان أبو حمو والإشادة بكرمه ونبله وشجاعته وعمله"[1] ومن بين القصائد التي نظمها في وصف جمال تلمسان وروعة منشآتها

في رياض متضدات المجاني بين تلك الربى وتلك الوهـاد

وبروج مشيدات المبـــاني باديات السنى كشهب بـوادي

رقّ فيها النسيم مثل نسيبـــي وصفا النهر مثل صفو ودادي

وزها الزهر والغصون تثنّـت وتغنت عليه ورقّ شـــوادي[2]

وهذه الابيات تعكس اعجاب الشاعر بهذه المدينة وتشهد على قيام حضارة عريقة فيها تشمخ ببروجها العملاقة التي تتراءى للناظر من بعيد تمثل تطور المدينة كما تزهو بجمال طبيعتها بما فيها من نسيم عليل ورياض خلابة تدعو الى قيام مجالس السمر والطرب، وله قصيدة أخرى في وصف ملعب الخيل بتلمسان:

وإذا العشية شمسها مالت فمل نحو المصلى ميلة المتهمـل

وبملعب الخيل الفسيح مجالـه أحل النواظر في العتاق الحفل

فبحلبة الأفراس كل عشيـــة لعب بذاك الملعب المتســـهل

فترى المجلى والمصلى خلفه وكلاهما في جريه لا يأتـــلي

هذا يكر وهذا يفر فينثنـــي عطفا على الثاني عنـان الأول

1)أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1982،ص172.
2)تاريخ الأدب الجزائري، محمد الطمار،ص177-178.

يخبرنا الشاعر عن مكان الملعب وهو حسب الشاعر يقع في مقابل المصلى يؤمه الناس كل مساء وهما يتشابهان في كثرة الوافدين وكلاهما مصدر للخير والبركة، ثم ينتقل الى وصف الخيل المتسابقة وقد تباينت اسماؤها والوانها يصفها بدقة في قوله[1]:

أو من كميت لا نظير لحسنه سام معم في السوابق مخـــول

أو أحمر قاني الأديم لعسجد أو أشقر يزهو بعرف أشمـــل

أو أدهم كالليل إلا غـــــرة كالصبح بورك من أغر محجل

ويبدو أن الثغري كان يحب وطنه فقلما تخلو قصيدة من ذكره والإشادة بحسنه وبهائه وهذا يظهر جليا في القصيدة التي مدح بها السلطان أبو حمو[2]:

تاهت تلمسان بحسن شبابهـــا وبدا طراز الحسن في جلبابها

حسنت بحسن مليكها المولى أبي حمَو الذي يحمي حمى أربابها

ملك شمائله كزهر رياضهـــــا ونداه فاض بها كفيض عبابها

***ابن خميس:** هو" أبو عبد اللّه محمد بن عمر بن محمد بن خميس الحميري كان يعرف عند أهل زمانة بابن خميس التلمساني ،ولد سنة 650هـ وكان كثير الحفظ وافر الذكاء حاضر البديهة ما أهّله إلى المكانة التي ارتقى إليها ،علما أن حفظه لم يقتصر على ما كان في عصره ،بل تجاوزه إلى من سبقه" ،[3]وهذا ما أهله لاكتساب ثقافة شاملة ومتخصصة في الآن ذاته، فهو شاعر وصوفي وفيلسوف وفقيه ،"له ديوان جمعه أبو عبد اللّه القاضي محمد بن إبراهيم الحضرمي سماه "الدّر النّفيس في شعر بن خميس" وقد تتلمذ على يده

1)الأدب العربي الجزائري عبر النصوص أو إرشادات الحائر إلى أثار أدباء الجزائر ،محمد بن رمضان شاوش والغوتي بن حمدان ، المجلد الأول،تلمسان،ط1،2001،ص306.

2)تاريخ الأدب الجزائري، محمد الطمار،ص181-182.

3)من أعلام الجزائر ،محمد مرتاض، دار الغرب للنشروالتوزيع ،دط،2004،ص40-57.

الكثيرون منهم: محمد بن علي بن الفخار الجذامي و بن عيشون البلفيقي ،توفي سنة 708هـ قتيلا مع صديقه الوزير ابن الحكيم [1] ،ومن شعره في وصف تلمسان[2]:

وإن أنس لا أنس الوريط ووقفـه أنافخ فيها روضة وأقـــاوح

مطلا على ذاك الغدير وقد بدت لإنسان عيني من صفاه صفائح

وقوله كذلك في وصف تلمسان :([3])

تلمسان جادتك السحاب الروائح وأرست بواديك الرياح اللواقـح

يطير فؤادي كلما لاح لامـــع وينهل دمعي كلما ناح صادح

ففي كل شفر من جفوني مائـح وفي كل شطر من فؤادي قـادح

يستهل ابن خميس شعره بالبكاء على بلده تلمسان ، فهو مسقط رأسه ومربع صباه من جهة ومن جهة أخرى فإنه يعيش بالأندلس الساحرة بسمائها وهوائها وبساتينها بحيث أنه أينما اتجه رأى ما يذكره ببلده فتجيش عيناه فينفجر خاطره بالبركان حنينا وأشواقا.

ب/المولديات:

لقد عرف الشعر المولدي انطلاقة قوية "بعد قيام الدولة الزيانية وإرساء أسسها وكذا تحقق عوامل متعددة داخلية وخارجية مهدت لهذه الدولة بالبروز على المستوى الفكري والتشريعي وكذا العمراني والسياسي ولعل النشاط الرسمي الذي عرفته المولديات عل عهد بني زيان أمكن من إدراجه تحت تيار الشعر الملزم بخدمة أهداف عقدية وسياسية والاجتماعية معينة

1)ينظرمن أعلام الجزائر ،محمد مرتاض،ص68.
2)المرجع نفسه،ص72.
3)تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، محمد الطمار، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1984،ص112-113.

وأصبح لونا من ألوان الأدب النشيط والفاعل في تلك الفترة" [1]،وارتباط فن المولديات بالدين يدل على أن العلاقة بين الشعر والدين قديمة قدم الدين والشعر معا، "وهكذا يكون شعر المدائح النبوية والمولديات قريبا ومنسجما ومنطويا تحت الشعر الديني ،وبعيدا عن أي لون من ألوان الفنون الأخرى. ولم يكن هذا اللون الشعري المغربي بمعزل عن الحركة الأدبية العربية من حيث قيامه بدور تهذيبي ووظيفة تأثيرية وكذا الانتماء إلى بيئة ذات ثقافة متميزة" [2] وقد كان للاهتمام بالشرف والدين أثره البالغ على الواقع الاجتماعي للبلاد.

1/دوافع الاحتفال بالمولد النبوي الشريف: من ذلك سقوط الدولة الموحدية وتكرار الضربات النصرانية لبلاد الإسلام ما ولد لدى المسلمين ارتباكا على المستوى العقيدي والاجتماعي إضافة إلى الأثار السلبية التي تسبب فيها صراع سلاطين المسلمين و رغبتهم في التوسع "وللخروج من هذا المأزق التفتوا إلى وقفة ميلاد النبي كان بمثابة مراجعة النفس المسلمة ودعوتها لضرورة تجديد المبايعة والاعتصام بالدين وإعلان التوبة في حضرة النبي صلى اللّه عليه وسلم، ومن هذا المنطلق كانت دولة بني زيان مساهمة بصورة واضحة وقوية في الاحتفال بالمولد النبوي تحت رعاية سلاطينها وبمساهمة العامة والخاصة وشعراء البلاط وكذا أدباء الأمصار الأخرى الوافدين على السلطان مختلفين بذكرى مولده صلى اللّه عليه وسلم النوع من الشعر عرف ترعرعا واهتماما في عهد السلطان أبي حمو موسى الزياني الذي أضفى على هذه المناسبة طقسا خاصا لم تعرفه بقية الممالك الأخرى" [3]حيث كان يحتفل بها بما هو فوق سائر المواسم ،ويقوم لها العامة والخاصة.

2/موضوعات وأغراض المولديات: كانت القصائد التي تنظم في هذه المناسبات ،تتطرق إلى موضوعات مختلفة "كالاستهلال بذكر فضل شهر ربيع الأول ،أو أفضل ليلة المولد،أوفضل

1)أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، عبد الحميد حاجيات،218.
2)أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الأدب المغربي القديم موسومة بشعر المولديات في العهد الزياني، أحمد موساري، قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان تلمسان،2003م،ص66.
3)المرجع السابق،ص219.

ليلة المولد النبوي الشريف ،وقد يستهل الشاعر قصيدته ،بذكر الأحبة وما يعانيه من اشتياق وحنين ثم يبين أن أحبته، يقطنون بالبقاع وأنه يود اللحاق بهم وزيارة قبر الرسول صلى اللّه عليه وسلم ،وقد يشير الشاعر إلى انهماكه في حياة اللّهو والملذات ،وعلى ندمه على ما فاته من ذنوب وضرورة توبته ورجائه لشفاعة الرسول صلى اللّه عليه وسلم يوم القيامة ،بعد هذه المقدمة يأتي الموضوع الرئيسي ،وهو مدح الرسول صلى اللّه عليه وسلم وذكر معجزاته وفضائله ،والإشادة بفضل ليلة المولد الشريف ويتلو ذلك غالبا مدح السلطان وذكر مزاياه ونبله وكرمه وعدله وتنتهي المولديات بالدعاء للسلطان وطلب المغفرة والرعاية من الخالق تعالى" ([1]) وقد تقيد أبو حمو بهذه التقاليد في أغلب المولديات ،فاستهلها بذكر اشتياقه للأحبة وألمه للفراق وكقوله:[2]

ألفت الضنى وألفت النجيبا وشبّ الأسى في فؤادي اللّهيبا

وحقّ لنفسي أسى أن تذوبا وللدمع من مقلتي أن تصوبا

وقد كنت بالوصل منكم قريبا فأصبحت بالهجر منكم غريبا

جفاني الحبيب فسر الحسود وأدنى البعيد وأقصى القريبا

تحتل المولديات مكانة هامة في شعر أبي حمو موسى الثاني ،فكان يحتفل بليلة المولد النبوي الشريف، فما من ليلة مرّت في أيامه إلا ونظم قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ،وكان أوّل ما يبتدىء به إنشاده ذكر من رفع إلى مقامه نظمه في تلك الليلة وكان هذا الحفل ينظم في صرح المشور. وقد تقيد أبو حمو بهذه التقاليد في أغلب المولديّات.

1)أبو حمو موسى الزياني حياته وأثاره،عبد الحميد حاجيات،ص220-221.
2)أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الأدب المغربي القديم موسومة بشعر المولديات في العهد الزياني،أحمد موساري،ص93.

ثم إن الشاعر يخاطب بعد ذلك المتوجهين إلى الحرم الشريف ويوصيهم بإبلاغ سلامه وأشواقه إلى البقاع المقدّسة ،ويعرب عن رغبته في اللّحاق بهم ، وبذلك يتضح أن اشتياقه خاص بتلك الأراضي وأن قلبه مشغول بحب الرسول صلى اللّه عليه وسلم ومن بين ذلك قول أبي حمو موسى الثاني[1]:

وحاديا يحدو الركاب إليهـــــــم أنخ بربي نجد وسلم على طـــي

فيا ليت شعري والنهار قصيـــة متى تسمح الأيام بلقا الحـــــي

عسى الدهر يدنيني ويسمح باللقـا فبشفي غليل القلب من ذلك الري

وبعد هذا كله يخلص الشاعر إلى لب الموضوع الذي هو المديح النبوي ويذكرنا بما أتى به من معجزات أثبتت صحة نبوته ومن ذلك قوله[2]:

بلاد مقدسة حلهـــا نبي الهدى المصطفى المجتبى

فشهر ربيع أتى برفيع نبي شفيع لمـــــن أذنبـــا

نبي أتى رحمة للعباد وأظهر للحق نـــــورا خبـا

إلى أن يقول [3]:

وأسرى به ليلة الإرتقـــا إلى قاب قوسين أو أقربـــا

وكم معجزات لخير الورى تجل عن الوصف أن تحسبا

وفي الأخير ينهي قصيدته بطلب المغفرة من اللّه وشفاعة رسول الله ومن ذلك قوله [4]:

1)أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، عبد الحميد حاجيات،ص222.
2)المرجع نفسه،ص223.
3)المرجع نفسه،ص224.
4)أطروحة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الأدب المغربي القديم موسومة بشعر المولديات في العهد الزياني،ص97.

أقصر فإن نذير الشيب وافاني وأنكرتني الغواني بعد عرفـان

وقد تماديت في غي بلا رشـد والنفس تأمرني والشيب ينهاني

وهذه المقطوعة هي مولديّة ألقاها الشاعر في حضرة السلطان أبي حمو وهو يحتفل بذكرى المولد الشريف حيث أشار إلى انهماكه في حياة اللهو والملذات ولوم النفس الأمارة بالسوء ودعوتها إلى خشية الله والابتعاد عن الخطايا.

وممن أنشد كذلك في ليلة المولد أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلاليسي الذي له ميلاديات كثيرة من بينها ما نظمه متحسرا على شبابه [1]):

فها أنا أبكي لفقد الشبـــاب وعصر التصابي بكاء التواكـــل

وليس البكاء على فقـــده ولكن لتضييع عمري باطـــل

مضى ضائعا في عسى ولعل وحتى سوف إعتذار والمماطـــل

شكوت إليك إلهي عســـى تمن وتسمح بالتوب عاجـــل

فالشاعر يتحسر على شبابه الذي أمضاه في اللّهو ويسأل الله الغفران متوسلا بالنبي عليه الصلاة والسلام.

ج/الرثاء:

إلى جانب الموضوعات الدينية والصوفية ومدح السلاطين تناول الشعراء موضوعات أخرى كالرثاء ؛حيث يقوم الشاعر بتعداد مناقب وصفات الفقيد التي تلائم منزلته وحياته[2]).ومن بين الشعراء الذين نظموا في هذا الغرض:

1)تاريخ الأدب الجزائري ،محمد الطمار،ص188-189.
2)ينظر تلمسان عبر العصور، محمد الطمار،ص172.

***السلطان أبو حمو موسى الثاني الزياني:** هو السلطان "أبو حمو موسى بن يوسف بن زيان من سلالة يغمراسن بن زيان مؤسس دولة بني زيان بالمغرب الأوسط عام 633هـ-1236م ولد ونشأ بالأندلس، تولى على عرش تلمسان من عام 760هـ-1359م إلى عام 788هـ-1386م،وكان السلطان أبو حمو ذا حظ وافر من العلم والأدب يقرض الشعر ويحب أهله وكان يحتفل بليلة المولد النبوي ،ولهذا السلطان كتاب في السياسة سماه "واسطة السلوك في سياسة الملوك "طبع بتونس عام 1279 م، لخص فيه كتاب "سلوان المطاع" لابن ظافر الصقلي ،زاد عليه عدة فوائد كما أورد فيه جملة من نظمه " ([1]).

إلّا أنّه لم يكثر من الرثاء ولم ينظم في هذا الغرض إلاّ إثر وفاة أبيه وقد تأثّر تأثّرا بالغا لذلك، فلجأ للشعر للتعبير عن لوعته وتفجعه ،"ولا يخلو رثاء أبي حمو من رقة ومن عاطفة فياضة تنبىء عن صدق المشاعر وقوتها"([2])،فيتحدث عن أبيه ،ويتذكر الأيام الخالية التي قضاها بجانبه([3]):

قد كان لي في الدنى أب يساعدني فصار تحت الثرى في لحده اكتنفا

مددت في ظل نعماه يدي زمنـــا ونلت من رقده في دهره التحفـــا

يا كابد الدهر في الثرى ليكسبنـــي ويبتني لي في نيل العلى غرفـــا

يسره إن رآني سرت في تـــــرف ويستزيد على الأعداء بي صلفـــا

وإن عرائي أخشاه من دنـــف بكى ورق وأضحى يشتكي لهفا

1)أبو حمو موسى حياته وآثاره،عبد الحميد حاجيات،ص226.
2)المرجع نفسه،ص227.
3)تلمسان عبر العصور،محمد الطمار،ص173-174.

ومن خلال هذه الأبيات يتضح حنان الابن وعطفه على أبيه وانشغال باله بذكرى والده،ثم ينقل إلى وصف حزنه وبكائه ويطيل في ذلك للتعبير عن عمق عاطفته وشدة ألمه فيقول([1]):

فبكيت من أسف لذلك كما بكت حزنا عليه منازلي وربوعـــي

وجزعت من ألم الفراق ولم أكن يوم الكريهة في الوغى بجزوع

لم تتصف الأيام حر فراقـــــه لكنه قد أنصفته دموعـــــي

عجبا لأجفاني سخت بدموعهـا والقلب المحترق بنار ضلوعي

هذي تجود وذا يشح بنـــــاره فعنيت بالممنوح والممنـــوع

ويعد تعداد مناقب الفقيد وفضائله يعود أبو حمو إلى ذكر ألمه حيث يقول[2]:

يا فقد يوسف ما أبقيت لي جلدا يا فقد يوسف إن الصبر عنك عفا

ما مثل يوسف مفقود لفاقـــده ولا كموسى أخو فقد إذا وصفـــا

ونلمس من خلال الأبيات تعلق الشاعر بأخيه، بعد ذلك يوجه الشاعر شكواه إلى الزمان حيث يقول[3]:

أفجعتني يا زمان اليوم في خلدي ما أسرع الموت في الأحباب حين وفى !

صارت مساكنهم تحت التراب وقد تمزق الدود ما قد كان مؤتلفـــا

1)تلمسان عبر العصور، محمد الطمار،ص175.
2)أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، عبد الحميد حاجيات،ص216.
3)المرجع نفسه،ص217.

الماء والنار مجموعان في كبـدي فأعجب الضدين في قلب قد ائتلفا [1]

وكذلك شعراء البلاط في مقدمتهم "محمد بن يوسف الثغري " أو "عبد الله محمد بن أبي جمعة التلاليسي " حيث يقول الثغري في مطلع قصيدته:

المرء في الدنيا هيـــن خطـــوب والدهر أفصح من خطاب خطيب

من صاحب الدنيا الدنية لم تـــزل تأتيه بالمكروه في المحبـــوب

دنيا مثل الحلـــم من تجريـــب ولغاية مجهولة تجـــري بـــي

يا نفسي خلي الصبر واردعي الأسى وإذا دعيت بالوجيـــب أجيبـــي

نادي بنادي صرخـــة نـــادب أسفا على المولى أبـــي يعقوب

فالثغري من خلال هذه الأبيات يفصح عن مدى ألمه ويعبر عن لوعته لفقدان أبي يعقوب ،مما يدل على إخلاصه لفقيد ولنجله أبي موسى ويتميز أسلوبه بالرقة والعبارة السليمة، أما التلاليسي فنلمس في قصيدته تلهفا وتفجعا صادقين على فقيده ؛ حيث يقول في مطلع قصيدته[2]:

كأس الحِمام على الأنـــام تدور ما أن لها إلا القضاء مديـــر

وكذا الليالي لا وفاء لعهـــدها إن أقسطت يوما فسوف تحور

كم شئت من جمع شمل لم يكـن يخشى الشتات وكل ذا مشهور

إن أضحكت في يومها أبكت غدا فالخير منها إن أتاك غـــرور

1)أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، عبد الحميد حاجيات، ص218.
2)تاريخ الأدب الجزائري، محمد الطمار،ص183-185.

***سليمان بن علي التلمساني الملقب بعفيف الدين:**هو" سليمان بن علي بن عبد الله الكومي التلمساني الملقب بعفيف الدين ولد بتلمسان ثم ارتحل إلى المشرق ،كان متصوفا يتبع طريقة ابن عربي في أقواله وأفعاله توفي بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وقد برع في العديد من العلوم وهو شاعر مجيد له عدة شروح منها "شرح النصوص" لابن العرب و "شرح قصيدة ابن سينا في الروح " ومن مؤلفاته "الكشف والبيان في علم المعرفة الإنسان". [1]

وله قصيدة في الرثاء رثى بها ولده الشاب الطريف وأخاه:[2]

مالي بفقد المحمدين يـــد مضى أخي ثم بعده الولـــــد

يا نار قلبي، وابن قلبي؟ أو يا كبدي لو يكون لي كبـــد

يا بائع الموت مشتريه أنـــا فالصبر ما لا يصاب و الجلد

ما فقدتك الأخوان يا ولدي وإنما شمس أنسهم فقـــــدوا

محمد يا محمد عـــــددا وما لما ليس ينتهي عـــــدد

قد حملت نفسه العلوم إلى الفردوس والنعش فوقه الجسـد

بي كبر مسنى وأمك قـد شاخت فمن أين لي يرى ولـد

يا ليتني لم أكن أبا لك أو يا ليت ما كنت أنت لي ولـد

***محمد بن عبد الرحمن الحوفي** : هو العالم الأصولي الشاعر أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحوفي الفقيه التلمساني من أدباء النصف الثاني من القرن التاسع الهجري وكان

1)الأدب العربي الجزائري عبر النصوص أو إرشادات الحائر إلى آثار الأدباء الجزائر، محمد بن رمضان شاوش والغوتي بن حمدان،ص226.
2)المرجع نفسه،ص227-228.

شاعرا لا يستهان به، توفي سنة 910هـ وللحوفي قصيدة جليلة رثى فيها إمام أهل التوحيد محمد بن يوسف السنوسي الحسني:[1]

ما لمنازل أظلت أرجاؤهـــا والأرض رجت حاب رجاؤهـــا

فقد السنوسي الإمام محمـــد وهو ابن يوسف هذا منها خلاؤها

فقد كان بحر المعارف زاخـر فإنجاز عنها حيث بث عطاؤهـا

دعا إلى التوحيد دعوة مخلص وإلى الشريعة قادونا خياؤهـــا

يا أيتها النفس المقدسة التـــي لبقائها المحمود كان بناؤهـــا

ويبدو أنّ عاطفة الشاعر صادقة لأنه في موقف توديع احد رموز العلم والتوحيد

د/ الموشحات:

الموشح هو فنّ جديد من فنون الشّعر العربي، نشأ بالأندلس حيث وجدوا أن القصيدة العربية ذات الوزن الوحيد لا تصلح للألحان المنوّعة ،فأصبحت لونا جديدا من الشّعر يواكب الغناء والموسيقى في تنوعها واختلاف ألحانها واخترعوا الموشح وهذا اللّون يستخدم في بعض فقراته اللغة العامية، مما جعله يتلقى مقاومة وإنكار من طرف المحافظين على القديم إلى أن سيله طما واجترف مقاوميه لأنه نشأ في أوساط الشّعب الذي هو مزيجا من العرب والبربر والإسبان[2] .

يتألف الموشح من أقفال وأبيات ؛"فالأقفال هي ما اتفقت وزنا و أجزاءا وقافية ،والأبيات هي ما اتفقت وزنا وأجزاءا واختلفت قافية والأندلسيون لم يلتزموا في الموشّح قافية واحدة أووزنا واحدا فهو تابع لما تقتضيه الأنغام، فتارة يوافق الأوزان الشعر العربية وتارة يخالفها

1)تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الإقتصادية والثقافية، مختار حساني،ج2،ص204-205.
2) تلمسان في العهد الزياني، عبد العزيز فيلالي،ص464-465.

وكان الموشح في الأول ينظم للغناء والمعاني الوجدانية المتصلة بالناحيتين كالغزل والوصف والرثاء والهجاء والتهنئة والوعظ....إلخ. وكان مخترع الموشح بالأندلس "مقدم بن مغافر" وقد لقيت الموشحات الأندلسية رواجا منذ أواخر عهد الحماديين ونسجوا على منوالها"[1] ،ولكنها لم تنضج إلا في العصر الزياني الّذي تسرب فيه التصوف إلى الأدب الجزائري ،فنشأت المدائح متأثرة بأدب المشرق وأدب الأندلس خاصة بعد نزوح الأندلسيين إلى تلمسان ومن بين الشعراء الذين اهتموا بالموشحات:

***التلاليسي:** هو أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلاليسي ،كان طبيب السلطان أبي حمو ولد سنة 767هـ يقول في بعض شعره:[2]

لي مدمع هنـــان ينهل مثل الـــــــدرر

قد صبر الأجفان ما أن لها من أثـــــــر

حق له يجـــري دما على طول الـــدام

مد جد في السير ناس إلى خير الأنـــام

وعافنـــي وزري يا صاح عن ذاك المقام

وسارت الأصفان يحدى بها في الســـحر

أما الموشحة الأولى فقد مدح بها السلطان أبي حمو موسى الثاني سنة 762هـ في المجلس المولدي الذي انعقد تحت رئاسة السلطان في قصر المشور قال فيها [3]:

يا ويح صب بان عنه الشباب وأودع لهيب وجد عندما ودعوا

1)تاريخ الأدب الجزائري، محمد الطمار،ص99-101.
2)المرجع نفسه ،ص189.
3)تلمسان في العهد الزياني ،عبد العزيز فيلالي،ج2،ص465.

أودى به الوجد وفرط الجوى

وهد منه السبب كل القــوى

ولا به مما اعتـــــــراه دوا

وهناك أيضا موشحات فقهية للأديب أبي عبد الله محمد بن البناء[1]:

من أطلع ما فوق الريحان بدر الأفــق

يهتز منعما على كثبــان تحت الفســق

من نمق خده بروض أنف بادي القطف

ثانيا: النثر:

عرّف ابن البنّاء العددي الأدب بنوعيه الشعر والنثر بقوله:" وينقسم القول إلى موزون مقفى وهو منظوم، وإلى القول غير الموزون ،وهو المنثور ،ويستعمل كل واحد منهما في المخاطبات"[2]، ويتفق مع ابن خلدون في تعريفه للأدب بقوله: "اعلم أنّ لسان العرب وكلامهم على فنّين ، الشعر المنظوم وهو الكلام الموزون المقفى ،ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية، وهي النثر وهو الكلام غير الموزون ،وكل واحد من الفنين يشتمل على فنون ومذاهب في الكلام([3])، أكّد كل من ابن البنّاء وابن خلدون على وحدة مفهوم الأدب ونوعيه عندهما ،إذ أنّ الشعر في نظرهما هو القول الموزون ،وما تبقى فهو النثر،ويبدوا أنّ هذا الأخير لم ينل قدرا كبيرا من الاهتمام ،وأنّ تعريفهم له لم يكن وافيا وكافيا بل كان سطحيا بسيطا .

1)تلمسان في العهد الزياني، عبد العزيز فيلالي، ص466.
2)المصدر نفسه،ص455.
3)المصدر نفسه،ص256.

1)**الرسائل** : إنّ أدباء تلمسان كانوا يمتازون بنشاط في الإبداع النثري ، نتيجة تشجيع السلاطين والأمراء لرجال هذا الفن ، فشاع أسلوب السّجع والمحسّنات البديعية ،إلى حد المبالغة في المراسلات والمكاتبات والخطب ،وتألق الأدباء في فن التعبير ،واتسم أسلوبهم بالقوة واللغة السليمة ،"وقد استعمل الأدباء والكتّاب لفظ "رسالة" ، كما استعملوا مصطلح "كتاب" مطابقا للرّسالة في مكاتباتهم الرّسمية والخاصّة ،منذ عهد مبكّر وهي تلك التي يحررها الكاتب في نسق فني جميل، في غرض من الأغراض ،ويوجهها إلى شخص آخر وقد بلغ هذا الفن بمدينة تلمسان في العهد الزياني درجة كبيرة ومنزلة هامة بحيث برزت فيه مجموعة من الكتّاب من أهل تلمسان ذاع صيتهم في أقطار المغرب والمشرق منهم: أبو بكر بن خطاب الأندلسي (ت 688هـ) الذي ترك أثرا كبيرا في فن الكتابة بمدينة تلمسان في عهد يغمراسن ،نبغ أبو بكر في الترسل والكتابة الفنية وبها اشتهر أكثر من اشتهاره بالشعر فاق بها معاصريه في المغرب والأندلس وشغل ديوان الرسائل بغرناطة ،ثم انتقل إلى مدينة تلمسان ،فجعله يغمراسن صاحب القلم الأعلى في بلاطه ، أنشأ رسائل عديدة ،كانت نموذجا يحتذى بها ([1])، وقد وصف ابن خلدون رسائله وأثرها في بلاد المغرب قائلا: "إنه كان مترسلا ،بليغا كاتبا مجيدا فاستكتبه، وصدر عنه من الرسائل في خطاب خلفاء الموحدين ،بمراكش وتونس في عهد بيعاتهم ما تنوقل وحفظ"[(2)].

تنقسم الرسائل الفنية إلى عدة أنواع هي :الرسائل الديوانية أو الرسمية ,والرسائل الأدبية أو الإخوانية والرسائل أو القصائد النبوية.

أ/ الرسائل الديوانية: يتضمن ديوان سلطان بني زيان بتلمسان عددا من الخطط والكتاب منها كاتب الأشغال وكاتب سر السلطان وصاحب العلامة، "تختص الرسائل الديوانية بشؤون الدولة وتمتاز بالوضوح والجمال الفني ، وتتقيد بشروط حدّد عددها بعض الوثائق

1)تلمسان في العهد الزياني، عبد العزيز فيلالي، ج2،ص458-459.
2)المصدر نفسه،ص260.

بخمسة وعشرين شرطا، منها على سبيل المثال :حفظ القرآن والاطّلاع الواسع على السنّة والأخبار والتواريخ والسير وحفظ الكثير من الرسائل والمهارة في نظم الشعر والقدرة على الخطابة والإلمام بالعلوم اللسانية والبلاغة "[1]،وهي الصفات التي ذكرها أبو حمو موسى الثاني في كتابه "واسطة السلوك" ، وفي هذا الصدد يقول :"فصيح اللسان جريء الجنان بليغ البيان عارفا بالأدب ،بارع الخط عالما بالحل والربط" [2]إلاّ أنّ معظم الرسائل الديوانية الزّيانية، لم يبق منها إلا القليل وذلك إمّا راجع" لإهمال المؤرخين والأدباء لها أو ضاعت في خضم المعارك والحضارات المتكررة من طرف بني مرين والحفصيين والإسبان والأتراك وهي تتضمن مواضيع سياسية ومعاهدات تجارية تبادلها أصحاب تلمسان مع بعض الممالك المسيحية أهمها مملكة أراغون وكذلك مملكة بني نصر بغرناطة وكذلك كانت لهم مراسلات مع بلاد المشرق والمغرب إلا أنها ضاعت كما أنها تتضمن معاهدات حول السلم والهدنة"[3]ومن بين هذه الرسائل تلك التي أرسلها السلطان أبو تاشفين الأول إلى السلطان أراغون "جاكمة الثاني" تتضمن اتفاق هدنة بين البلدين جاء فيها :"سلام على من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته، وبعد، حمدا لله العظيم والصلاة على سيدنا ومولانا رسوله المصطفى الكريم والرضا على أصحابه الخلفاء التابعين له عليه السلام على المنهج القويم والصراط المستقيم، والدعاء لهذا المقام العلي التاشفيني السني بالنصر العزيز، والفتح العميم فالكتاب إليكم ،كتب الله لكم أصحاب الأعمال وأزكاها وبلغهم من التوفيق انهى الأماني وأقصاها،من حضرتنا بمدينة تلمسان حرسها الله تعالى على خير التام، والسير العام والحمد لله كما هو أهله وعن الوعي بجانبكم والاغتباط بمصاحبتكم والعمل على ما يؤكد أسباب مواصلتكم وبمقتضى وجهنا إليكم ولدكم الزعيم الأنجد الأنهض الأجد المكرم لدينا الأثير عندنا جاكمة،مع ثقتنا الشيخ المكرم الأمين الحاج أبي يعقوب يوسف بن الحواء ،يرسم عقد الصلح

1)تلمسان في العهد الزياني، عبد العزيز فيلالي، ص 259- 260.
2)المصدر نفسه،ص260.
3)المصدر نفسه،ص261.

بيننا وبينكم على حسب ما في العقود الواصلة صحبتنا إليكم ،والقينا إليها ما يلقيانه من معاني ذلك كله إليكم ، ويقررانه على الكمال واتمام لديكم إن شاء الله تعالى والسلام على من اتبع الهدى، وكتب في سابع عشر رجب الفرد المبارك عام سبعة وعشرين وسبعمائة"[1].

أما الرسائل التي تحمل في طياتها مراسيم ،أوامر ،توجهات ووصايا إدارية مختلفة، التي كان السلطان الزياني يوجهها من تلمسان إلى الولاة والعمال وحكام الأقاليم فلم يبق منها إلاّ القليل النادر، كالرسالة التي وجهها أبو حمو موسى الثاني إلى عبد الرحمن بن خلدون وهو بمدينة بسكرة ،عند حكامها من بني مرين يطلب منه جمع القبائل العربية لاسيما منها قبائل رياح ليستعين بها في هجومه على مدينة بجاية وهناك رسائل أخرى سياسية ذات طابع ديني ،تتعلق بالولاء والمبايعة لأن البيعة موضوع سياسي معتمد على الدين ، وقد ترك لنا الكاتب ابن خطاب رسالتين أنشأهما باسم يغمراسن لنظيره السلطان "علي بن اسحاق الحفصي التونسي" ،والتي يدور موضوعها حول ولاء بني زيان لبني حفص وهذه بعض الفقرات منها: "شكر جزيل احسانها وعظيم منّتها ...سالك العبودية لها سننا واضحا مُوال في خدمتها ،ونصيحتها عملا يعتقد، صالحا رابحا شاكرا لإحسانها، الذي لم يزل غاديا عليه رابح، لايزال يدب على ذلكم ليله ونهاره، وينظر إلى ما يوافق رضاها فيتتبع آثاره...والرضا على الإمام المهدي المعلوم الباسق في الدرجة النبوة ...وببركة الاستناد إلى الحضرة الكريمة ،أيدها الله تدرك المنى وتنقاد لطالبها الدنا وترتقي المراتب العلى"[2]وتمتاز هذه الرسالة بدقة العبارة و قد اكتست صبغة دينية تسلم بوجود المهدي المنتظر.

ب/الرسائل الإخوانية: نبغ العديد من الكتاب والأدباء في انشاء الرسائل الإخوانية أوالأدبية، وخاصة منهم "ابن خطاب ومحمد بن خميس وابن هدية وبن مرزوق الخطيب ،ويحي بن خلدون ومحمد بن يوسف الثغري وغيرهم كثيرون إلا أن رسائلهم لم يدونها

1)تلمسان على العهد الزياني، عبد العزيز فيلالي،ص261-262.
2)المصدر نفسه،ص262.

المؤرخون والأدباء ،وإنما يمكن الاطلاع على فحواها ومضامينها من خلال رد كتاب الأندلس عليها ،ولاسيما تلك التي أنشأها الأديب اللامع والمؤرخ البارع لسان الدين بن الخطيب التي تربطه بأبي عبد الله ابن مرزوق الخطيب ويحي بن خلدون، روابط الأخوة والصداقة والمودة القوية"[1]، فقد كان يكاتبها باستمرار ويرد على رسائلها.

أما مواضيع الرسائل الإخوانية التي كتبها أدباء تلمسان ،فتشمل عموما على أغراض الوصف والعتاب والشّكر والتهنئة والتعزية والتشوق والتحية وغيرها، وقد سميت هذه الرسائل بأسماء مختلفة منها الإخوانية ،الأخوية ،الاجتماعية والخاصة ،الأدبية "والظاهر أنّ هذه المصطلحات جميعا صحيحة لأن عبارة الإخوانية أو الأخوية تدل على الرسائل التي كانت بين الأخوة الأصدقاء، وتدل الرسائل الخاصة على أمور شخصية خاصة وغير تامة، بينما الرسائل الأدبية تدور في مجال النفس البشرية من شكر ،وصف ،شفاعة ،تهاني وترحيب بقدوم الصديق وإظهار الود له"[2]، ومن الكتّاب التّلمسانيين الذين كانت تربطهم بالأديب لسان الدين ابن الخطيب، روابط المودة ابن مرزوق الخطيب والكاتب الشاعر الثغري، وهذا يدل على أن الرسائل المتبادلة، كانت تبحث كذلك في القضايا الفكرية والأدبية والدينية، إلى جانب القضايا السياسية والعلاقات الشّخصية.

ج/رسائل التّشوق والتحية: ومن رسائل التشوق والحنين ،نورد تلك الرسالة السينية الخاصة بالتحية ،والتي أظهر فيها أبو بكر بن خطاب ،الصنعة والتكلف بالمحسنات البديعية ،حيث التزم في كلّ كلمة منها بحرف السين ،وهي ظاهرة التصنع التي تميز بها ذلك العصر ،اعتنى فيها الكاتب بحرف السين أكثر من اعتنائه بالمعنى([3]) وقد جاء فيها :"سلامي يتسم مسكا ويتسق سلكا بعرس بساحتك، ويستقبل أسر سماحتك وتستمع بنسيمه أحسن استمتاعا

1)تلمسان في العهد الزياني، عبد العزيز فيلالي،ج2،ص259.
2)المصدر نفسه،ص260.
3)المصدر نفسه،ص261.

.....واستجاب مسرتي بإسعادك ،فعساها وعساك سقيت مسائحك وحرست مسامحك وتعس منافسك، ونكس مشاكسك واستد ساعدك واستبد بالبؤس حاسدك".([1])

د/رسائل التعزية: من بين الرسائل الأدبية التي نجدها تتمثل في نبأ الوفاة ،"وتأثيره السيء على النفوس، والدعاء للفقيد والتعديد لمناقبه والتسليم بالقضاء و القدر ومحاولة التخفيف والتهوين من أثر حادثة الوفاة على الحيّ ،وخطاب التّعزية لا يتوقف عند وصف حالة الشخص حين سماعه خبر الوفاة بل يتعدى إلى ما هو أدق من ذلك فيصف الحالات النّفسية خاصة إذا كان نبأ وفاة خليفة أو أمير، أو عالم في الأوساط العامة ،ولا سيما في الوسط المقرب إليه ككاتبه مثلا وما وصف الكاتب لتأثير نبأ الوفاة على النفوس إلاّ تعبيرا عن وصف درجة التأثير في الأوساط العامة ولا سيما إذا كان المتولي لأمور الناس من هؤلاء الأشخاص الذين قد ضربوا بسهم وافر في مختلف العلوم وفي حسن سلوكهم وخدمتهم لشؤون الدين والمتدينين "[(2)]ومن بين رسائل التعزية تلك الرسالة التي بعثها الكاتب ابن خطّاب إلى الأمير عثمان والتي كان محتواها: " ...وقد كان من وفاة مولانا السلطان أبي يحي والِدِكم ما جرى به القدر، وشاب لأهله صفو الحياة الكدر، وملأ القلوب حزنا وصيّر سبيل العزاء وعرًا حزنا ،فيا له رزءا فادحا وثكلا جرى بنا في ميدان الأسى جامحا !ونقض العيش وعلم الحليم الوقور الطيش، وصار شجا في الصدر معترضا ،فلو قاومته نفوسنا لفديناه بها عن طوع منّا ورضا...." [(3)].

إنَّ الخطاب الأدبي في تعزية خليفة أو أمير أو شخص صالح عالم "عادة ما ترتبط معه العقيدة كما أنه يتطرق إلى الدّعاء للفقيد وهذا يأتي بعد سماع خبر الوفاة مباشرة الشيء الذي يجعله مقرونا به، لأنّ الدّعاء جزء من الدّين وقد يأتي ضمن معان متعددة كالدّعاء بإدخال

1)تلمسان في العهد الزياني، عبد العزيز فيلالي،ج2،ص261
2)أدب الرسائل في المغرب العربي ،الطاهر محمد توات، ديوان المطبوعات الجامعية،دط،1993،ص291-292.
3)المرجع نفسه، الطاهر محمد توات،ص317.

الخالق لهذا الفقيد فسيح جنّاته" [1]ومن بين ذلك ابن خطاب ودعاؤه للأمير يغمراسن بأن يقدّس الخالق ثراه وأن يجعل الجنة مثواه "...وقد كان من وفاة مولانا السّلطان أبي يحي والِدكم قدّس الله ثراه، وجعل الجنة مثواه ما جرى به القدر..."[2]وعادة ما يمتزج خطاب التعزية بالتهنئة وهذا للتخفيف من شدة الحزن واللوعة على الفقيد كالرّسالة التي أرسلها ابن خطاب في تعزيته للأمير أبي سعيد في وفاة والده يغمراسن وكذلك لاعتلائه العرش حيث يقول: "هنأ الله مولانا هذا الصّنع الذي نسخ كل كرب، وأدخل النور في كل قلب ،وأجل الصنائع موقعا وأنورها مطلعا ما أهدى الجدل إلى الصدّور ومحا أثر الحزن منها بيَدِ السرور وأعقب تعزية التهنئة كما عقب الظلام بالنور".([3])

2)أشهر الأدباء على العهد الزياني:

1-محمد بن خطاب المرسي: هو أبو بكر بن عبد الله بن داوود بن خطّاب المرسي نشأ بمرسيه وأخذ النّحو عن أبي بكر بن محمد المعافري وأبي على الحسن بن عبد الرحمن الكنائي الشهير بالرفاء وأبي بكر بن محرز الزهري، شغل رئيس ديوان الرسائل السلطانية بغرناطة ثم انتقل إلى تلمسان فجعله ملكها يغمراسن بن زيان صاحب القلم الأعلى، كانت الحركة الأدبية قوية وقتئذ بتلمسان ، فزادت قوة بأثر "أبي بكر بن خطاب" وغيره من النزلاء الأندلسيين.([4])

وقد وصف ابن خلدون رسائله وأثرها في بلاد المغرب قائلا: "إنه كان مترسلا ،بليغا كاتبا مجيدا فاستكتبه، وصدر عنه من رسائل في خطاب خلفاء الموحدين بمراكش وتونس

1)أدب الرسائل في المغرب العربي ،الطاهر محمد توات،ص317-318.
2)المرجع نفسه،ص319-320
3)المرجع نفسه،ص222.
4)ينظر الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، محمد الطمار، ص209-210.

في عهد بيعاتهم ما تنوقل وحفظ".([1])أما الحافظ التنسي فقد قال فيه: "إنه خاتمة أهل الآداب المبرّز في عصره على سائر الكتاب"[2] وصدرت عنهم مجموعة كبيرة من الرسائل في مختلف الأغراض الأدبية: كالفتوحات ،الإخوانيات ،الاستعطاف ،التهاني والتعازي....

2-أحمد بن أبي حجلة التلمساني: هو أبو العباس أحمد بن يحي بن أبي حجلة الملقب بشهاب الدين ولد بزاوية جده الشيخ عبد الواحد بناحية تلمسان عام725هـ ثم ارتحل بعد ذلك إلى المشرق ثم انتقل إلى القاهرة واستقر بها إلى أن توفي بالطاعون عام 776هـ،وكان ابن أبي حجلة ولُوعا بالأدب، له عدة مصنّفات في الأدب والنحو وهي تَفوق الثّمانين ومن أهمها: "ديوان الصبابة " المطبوع بهامش كتاب،"تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق" لداودي الأنطاكي، بالإضافة إلى "غرائب العجائب وعجائب الغرائب".([3])

3-أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية التلمساني: كان أديبا كاتبا، أنشأ ديوان الرسائل في عهد أبي حمو الأول، كما تولى القضاء بتلمسان ،وألّف كتبا قيّمة في الأدب والتاريخ منها "تاريخ تلمسان"، وشرح رسالة ابن خميس([4]) التي افتتحها بقوله:

عجبا لها أيذوق طعم وصالها من ليس يأمل أن يمر ببالها

وأنا الفقير إلى تعلق ساعة منها وتمنعني زكاة جمالها([5])

4-أبي عبد الله بن الحداد الوادي أشي: أصله من الأندلس كان أديبا شهيرا، سكن المريَة وقال ابن بسام :"كان أبو عبد الله هذا شمس ظهيرة وبحر خير وسيرة وديوان تعاليم مشهورة

1)تلمسان في العهد الزياني ،عبد العزيز فيلالي،ج2،ص455-456.
2)الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، محمد الطمار، ص209.
3)باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان ،محمد بن رمضان شاوش، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،دط،1995،ص489.
4)أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره ،عبد الحميد حاجيات،ص52.
5)العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك، عبد الرحمن بالاعرج،رسالة ماجستير ،قسم التاريخ كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،2007-2008م،ص53.

وضح في طريق المعار وضوح الصبح المتهلل فيها ابن مقبل إلى جلاله مقطع وأصالة منزع ،ترى العلم يتم على أشعاره يبين في آثاره"([1]).

قال عنه المقري في أزهاره: "كان كثير النّسخ آية الله في ذلك حتى أني رأيت في خزائن أهل تلمسان بخطه نحو مائة سِفر، ورأيت بفاس نحو الثمانمائة ،وأخبرني مولانا شيخ الإسلام مفتي تلمسان سيدي سعيد بن أحمد المقري، رحمه الله ،أنه نسخ نحو العشرين نسخة من توضيح جليل وكان يحترف بالنسخ...." ([2]).

5-يحي بن خلدون: هو أبو زكريا يحي بن خلدون شقيق العلامة عبد الرحمن بن خلدون ولد بتونس سنة 734هـ وتلقى العلم عن علمائها من أمثال: أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي والآبلي.

وفي عهد السلطان أبي عنان المريني انصرف يحي بن خلدون إلى خدمة الدولة المرينية وفي آخر سنة761هـ ثم قصد مدينة تلمسان ومكث مدة في بلاط عبد العزيز ثم رحل إلى فاس رفقة أخيه عبد الرحمن ولسان الدين بن الخطيب ثم عاد لخدمة البلاط الزّياني في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني إلى أن قتل في رمضان 780هـ بتدبير من الأمير أبي تاشفين ومن بين مؤلفاته :كتاب "بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد" بالإضافة إلى قصائد عديدة نظمها في مدح أبي حمو موسى الثاني([3]) .

6-المقرّي:هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحي بن عبد الرحمن بن محمد المقّري نسبة إلى مقرة ،ولد بتلمسان حوالي سنة 986هـ، ونشأ بها وحفظ القرآن الكريم عن مشايخها الأدب والتاريخ ثم رحل إلى فاس فأخذ عن علمائها ثم عاد إلى بلده ،فتبحر في علوم الشريعة والأدب والتاريخ وانتهت إليه رئاسة علماء زمانه وترامى صيته في الأفاق ،ولما

1)الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج،محمد الطمار،ص233-235.
2)المرجع نفسه،ص236.
3)أبو حمو الزياني حياته وآثاره،عبد الحميد حاجيات،ص174-176.

ساءت أحوال المملكة ارتحل نحو المشرق وكانت له مداخلات مع العلماء هناك توفي سنة 1041م وخلف لنا ثروة أدبية نثرا وشعرا من بينها: "نفح الطّيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب "،"أزهار الكمامة "إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة"...إلخ.

7-عبد الكريم بن محمد الفكون: هو الشيخ مفتي قسنطينة، من بيت شهير بالفضل والعلم والأدب وكان عالما وأديبا ترجم له المقري في النفخ فقال: "سلالة العلماء الأكابر و وارث المجد كابرا عن كابر عالم المغرب الأوسط غير مدافع وله سلف علماء ذوي الشهرة ولهم في الأدب الباع المديد غير أن المذكور-عبد الكريم بن الفكون-مائل إلى التصوف.."([1])،ومن مؤلفاته شرحه على أرجوزة الماكودي في التصريف وجزء في تحريم الدخان سماه "محدد السنان في نحور إخوان الدخان" .

ومن أثاره كذلك رسالة كتبها إلى معاصره بالمشرق شهاب الدين أبي العباس أحمد المقري،من نوع الإخوانيات .([2])

1)تاريخ الأدب الجزائري، محمد الطمار، ص238-240.
2)المرجع نفسه،ص255-256.

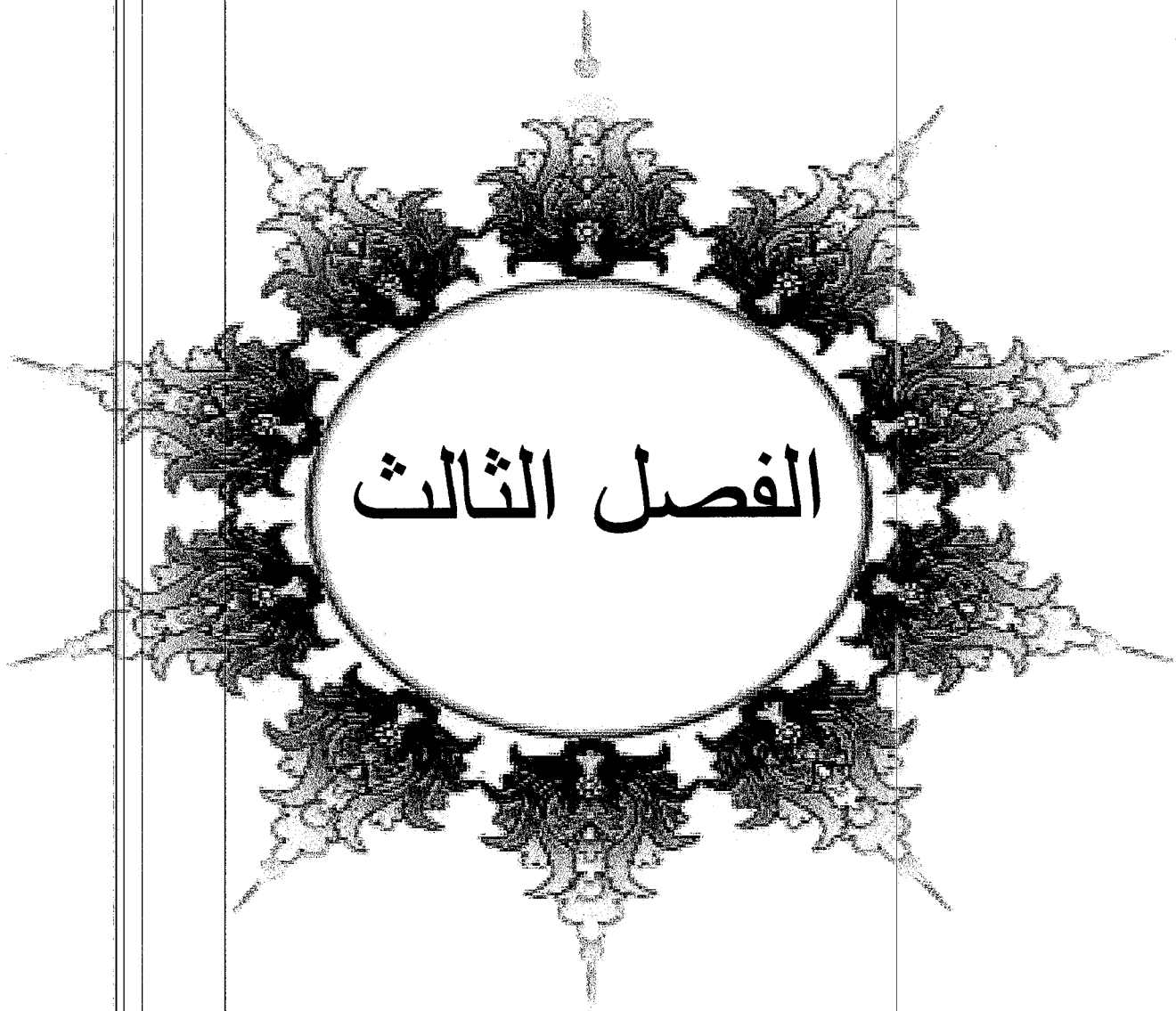
الفصل الثالث

الفصل الثالث: الحياة الفكرية على عهد الزيانيين

1/أهم العلوم وأشهر العلماء على العهد الزياني:

أولا: العلوم العقلية.

ثانيا: العلوم الدينية.

2/المؤسسات التعليمية:

-أهم المدارس.

3/ أهم المنجزات المعمارية في العهد الزياني:

أولا: العمارة المدنية.

ثانيا: العمارة الدينية.

1/أهم العلوم و أشهر العلماء على العهد الزياني:

أولا : العلوم العقلية:

لقد ازدهرت العلوم في عهد الزيانيين خاصة أن سلاطين الدولة كانوا شغوفين بالعلوم ويشجعون العلماء وكان منهم الأدباء والشعراء...، كما تواصلت عناية العلماء بالتعليم والطب والتنجيم وغير ذلك، رغم ما أصاب تلمسان من تشريد الكثير من علمائها ،وهجرتهم إلى المغرب الأقصى أو الأندلس أو الشرق أمثال: الأبلي و المقري الكبير ، وابن مرزوق الخطيب([1])، فقد عرفت بعض هذه العلوم نهضة ملحوظة بتلمسان نشطها العلماء و دعمها بعض علماء المشيخة الأندلسية الذين اختاروا عاصمة بني زيان موطنا لهم فأقدموا جميعا على تدريسها والبحث عنها، حتى نبغ جماعة من التلمسانيين كانت لهم شهرة واسعة من بينهم:

***أبو الحسن علي أحمد المعروف بابن الفحام:** هو تلميذ أبي عبد اللّه النجار، واشتهر بصنع المنجانة التي ازدان بها قصر أبي حمو الثاني، وأشاد بذكرها شعراء بلاطه، وقد وصف يحي بن خلدون هذه المنجانة بقوله: "و خزانة المنجانة ذات تماثيل اللجين المحكمة قائمة المصنع تجاهه بأعلاها أبكة الأيكة صعدا ،وبصدرها أبواب بعدد ساعات اللّيل الزمانية يصاحب طرفيها بابان موجفان أطول من الأولى و أعرض فوقها جميعا ودوين رأس الخزانة قمر أكمل يسير على خط إستواء سير كبيرين عقابان، يفي كل منهما ضجة صفر يلقيها إلى طست من الصفر مجوف بوسطه ثقب، يفضي بها وإلى داخل الخزانة، فيرن وينهش الأرقم الأخذ الفرخين فيصفر له أبوه، فهنالك يفتح باب الساعة الراهنة وتبرز منه جارية محتزمة كأظرف ما أنت راد، بينما ها إدبارة فيها اسم ساعتها منظوما، و سيراها موضوعة على فيها كالمبايعة بالخلافة الأمير المؤمنين أيده الله"([2])

---

1)ينظر: أبو حمو موسى الزياني حياته و أثاره، عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ص178-179.

2)أبو حمو موسى الزياني، عبد الحميد حاجيات، ص179-180.

***محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري الشهير بالآبلي(683هـ-757هـ/1282م-1350م):**

أصله من الأندلس من أهل الأبلة نشأ بتلمسان في كفالة جدّه القاضي فمال إلى طلب العلم،ثم ارتحل لأداء فريضة الحج وطاف في العديد من حواضر العلم بالمشرق و التقى بعلمائها: كابن الدقيق وابن الرقعة و التبريزي([1])، توفي بفاس سنة 757هـ، وتخرج على يده علماء كبار من بينهم :عبدالرحمن بن خلدون ،ابن مرزوق الجد و أبوعثمان العقباني.

***محمد ابن أحمد بن أبي يحي الشهير بالحباك:** ولد بتلمسان برع في الفلك ومن بين تلامذته : محمد بن يوسف السنوسي([2])، ومما ألفه منظومته الموسومة ب"بغية الطلاب في علم الإسطرلاب" بالإضافة الى مؤلفات أخرى عديدة .

***محمد بن عبد الكريم المغيلي(909هـ/1504م-1505م):**هو عبد اللّه محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني ،أخذ عن عدد من العلماء كالشيخ عبد الرحمن الثعالبي و الشيخ يحي بدير ،اشتهر بتصلبه في الدين وتمسكه بالسنة وله عديد المؤلفات منها: "البدر المنير في علوم التفسير"، "مفتاح النظر في علم الحديث"، شرح الجميل في المنطق([3])،كما كانت له العديد من المراسلات مع علماء عصره.

***الطب:** علم الطب من العلوم الّتي كانت تدرس في تلمسان من المؤلفات التي وضعت حوله ما كتبه العلامة السنوسي وكذا ابن الكرزي ،ابن الحاج الجبائي و أبو عبد اللّه ابن الحاج بن عامر الحساني السلماني صاحب كتاب "شموس الأنوار و كنز من كنوز الأسرار".([4])

1)ينظرابن مريم أبو عبد الله محمد بن أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1986،ص214-215.
2)ينظر: محمد الطمار ،تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1984،ص226.
3)ينظر: محمد الطمار ،تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1969-1973، 235-236.
4) ينظر: مختار حساني ،تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الإقتصادية والثقافية،ج2،ص213.

بالإضافة إلى اليهودي "موشى الأشقر "قال فيه عبد الباسط بن خليل المصري : "ما رأيت مثله في مهارته في هذا العلم"([1]) أو من الذين اشتهروا في هذا الميدان كذلك "أبو إبراهيم بن أحمد الثغري التلمساني"

ثانيا: العلوم الدينية:

لقد تميز العصر الزياني بتأثير الدين على الحياة الفكرية ، حيث وجه جل الفقهاء و العلماء اهتمامهم للعلوم الدينية كالتفسير والحديث والفقه .....كما لقيت هذه العلوم تشجيعا من طرف السلاطين و الأمراء حيث كانوا يحضرون حلقات الذكر والوعظ وقد توجه اهتمام الفقهاء لعلوم الفقه وبعض الكتب الفقهية الّتي شرحوها بالإضافة إلى اهتمامهم بعلوم القرآن لاسيما القراءات ورسم المصاحف([2]) ومما امتاز به العصر الزياني انتشار حركة التصوف بين جميع طبقات الشعب وكذلك الفقهاء .

علوم القرآن :

اهتم أهل تلمسان بالقرآن وكانوا يدرسونه ويحرصون على تفسيره في المساجد والمدارس، ومن أهم العلماء الذين برزوا في هذا الجانب :

***إبراهيم بن محمد المصمودي التلمساني:** أصله من صنهاجة المغرب قرب مكناسة، نشأ ثم ارتحل لطلب العلم بفاس وأخذ عن موسى العبدوسي ومحمد الآبلي و الشيخ أبي عبد اللّه الشريف التلمساني وسعيد العقباني توفي عام 805هـ. ([3])

1)تلمسان عبر العصور، محمد الطمار،ص213.
2)ينظر: جوانب من الحياة في المغرب الأوسط، محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،دط،1982،ص64-66.
3)ينظر: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ابن مريم،ص64-66.

***أبو عبد اللّه محمدبن محمد بن مرزوق الحفيد (766هـ-1364م)،(842هـ-1439):**

اشتهر بدراسة العلوم العقلية و النقلية حتى أصبح إمام عصره في الأصول و الفقه والتفسير أخذ من والده و عمه وابني مرزوق الخطيب وسعد العقباني، أبي إسحاق المصمودي وأبي الحسن الأشهب الغماري ، فقد قال المقري في حقه: "أمَا الفقه فهو فيه مالك، فلو رآه الإمام لقال له تقدم، فلك العهد والولاية.... أو ابن القاسم لقربه عينا وقال له : طالما دفعت عن المذهب عيبا وشيبا، أو المزاري لعلم بمناظرته حري، أو الحافظ بن راشد، أو اللمعني لأبصر منه محاسن التبصرة ، أو القرطبي لنال منه التذكرة، أو القرافي لاستفادة منه قواعده المقررة ،أو ابن الحاجب لاستند إلى بابه في كشف إشكالات المحررة، لو رآه مجاهد لعلم أنّه في التحقيق خير جاهد، أو المقابل لقال: مثلك طبق من المفهوم الكلي، وأصاب المقاتل أو الزمخشري لعلم أنّه كشف الخفيات على الحقيقة، أو ابن عطية نركب في الرحلة إلى الاستفادة منه المطبقة ، وأبو حيان لغرق في نهره ولم تسل له نقطة من بحره إلى الإحاطة بالحديث وفنونه"([1])، وقام ابن مرزوق الحفيد بتفسير عدة سور من القرآن الكريم ،وله مؤلفات عديدة من بينها :شروحه الثلاثة على البردة.

***أحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغو المغراوي التلمساني:** أخذ عن أبي عثمان سعد العقباني وعن أبي يحي الشريف له فتاوى كثيرة في أنواع العلوم أثبت منها جملة من كثيرة كتاب المعيار ، ونوازل المازوني وقد أخذ فيه الشيخ يحي بن إدريس المازوني وأبو الحسن القنصادي في التفسير وغير ذلك ، توفي سنة 845هـ.([2])

***أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي:** هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجعفري، نسبة إلى عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب رضي اللّه عنه، ولد الثعالبي سنة

---

1)تاريخ الأدب الجزائري، محمد الطمار،ص118-119.
2)ينظر: البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، ابن مريم، ص41-42.

786هـ/1385م ناحية وادي يسر بالجنوب الشرقي من عاصمة الجزائر، أخذ علمه أولا عن علماء ناحيته ، ثم ارتحل إلى بجاية ولازم حضور مجالس علمائها فأخذ عنهم علما جمًا، من أهمهم أبي الحسن علي بن عثمان المنجلاتي، وأبي الربيع سليمان بن الحسن ، وعلي بن موسى وغيرهم كثير ، ثم انتقل إلى تونس، واستفاد من كبار علمائها، وبعدها إلى مصر ، وقد تخرج على يده أعلام من بينهم: الإمام محمد بن يوسف السنوسي، وأخوه الإمام أبو الحسن ومحمد المغيلي التلمساني ....ترك ما يزيد عن تسعين مؤلفا بين رسائل و شرح حواشي وتعاليق ككتاب "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، و"روضة الأنوار و نزهة الأخبار" ،"الإرشاد في مصالح العباد"...إلخ([1]) " وغيرها كثير.

2)علم الحديث:

يهتم بكل "ما نقل عن الرسول صلى اللّه عليه وسلم من قول وفعل أو تقرير ويأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم حيث به تفسير أحكام القرآن وأطلق على المشتغلين به اسم المحدثين أو الحفاظ ،ومن بين الكتب الّتي كانت متداولة بكثرة في العهد الزياني كتاب ابن جريح والجامع الكبير لسفيان الثوري ، والموطأ لإمام مالك وصحيح البخاري لمحمد بن اسماعيل البخاري وغيرها"([2])، ومن أشهر وأهم المحدثين في العهد الزياني:

***أبو إسحاق التنسي 680هـ:**هو أبو إسحاق بن يخلف بن عبد السلام التنسي كان زاهد ورعا([3])،روى عن بن كحيلاء وأبي علي ناصر الدين المشدالي، وارتحل إلى المشرق فزار مصر والشام و الحجاز واتصل بشمس الدين الأصفهاني وسيف الدين الحنفي ثم عاد إلى مسقط رأسه وقد انتهت إليه رئاسة الفتوى ومن تلامذته "أبو عبد اللّه بن الحاج العبدري" ([4])، وكان أبو

1)ينظرتاريخ الجزائر العام،عبد الرحمن الجيلالي ،ج2،دار مكتبة بيروت ،1965،ص360-361-361.
2)تلمسان في العهد الزياني ،عبد العزيز فيلالي ،ج2،النشر والتوزيع الجزائر ،2007،ص440-442.
3)ينظربغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد ،يحي بن خلدون، وزارة الثقافة ،دط،2007،ص114.
4)ينظرتلمسان عبر العصور ،محمد الطمار،ص98.

إسحاق كثير الدرس قليل التأليف ومن تأليفه ألف شرحا في عشرة أجزاء على الكتاب "تلقين المبتدأ وتذكرة المنتهى" للقاضي عبد الوهاب المالكي([1]).

***محمد المقري التلمساني الجد759هـ/1358م** :هو أبو عبد اللّه محمد المقري التلمساني ولد ونشأ بتلمسان أشتهر بغزارة علمه، وكان ملما وفقيها بعلوم الشريعة والآداب و التاريخ.... له عدة تصانيف من بينها: "الحقائق والدقائق"،" إقامة المريدين"،" الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان".([2])

***الشيخ محمد بن مرزوق الخطيب(781هـ/1379م:** هو عبد اللّه شمس الدين محمد بن أحمد بن محمد بن محمد مرزوق الملقب بالخطيب ([3]) ولد سنة710هـ/1310م حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ اللّغة العربية منذ صغره ودرس على يد الشيخ أبي علي ناصر الدين المشدالي ونبغ في علوم كثيرة كالطب والرواية و الخط وبصفة خاصة في علوم الحديث، الذي اعتكف على دراستها على حوالي مائتين و خمسين شيخا، له العديد من المؤلفات من بينها شرح لصحيح البخاري في الحديث النبوي الشريف، "كتاب الأمانة"...الخ.

***محمد بن عبد اللّه التنسي (ت899هـ/1494م)**:هو الحافظ التنسي أحد الشيوخ بتلمسان أخذ عن أبي الفضل محمد بن مرزوق الفقيه المشهور وأبي الفضل قاسم بن سعيد العقباني وأبي الفضل بن الإمام والإمام محمد بن النجار وأخذ عنه الفقيه العلامة أبي الفضل بن السعيد بن سعد مؤلف "النجم الثاقب فيما لأولياء اللّه من المناقب" ، والشيخ الحفيظ حفيد الحفيد ابن

1)ينظرتلمسان في العهد الزياني ،عبد العزيز فيلالي،ج2،ص443.
2)ينظر الأدب العربي الجزائري عبر النصوص أو إرشاد حائر إلى أثار أدباء الجزائر، محمد بن رمضان شاوش والغولي بن حمدان، المجلد الأول،ص252.
3)أعلام الفكر الثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز،ج2،دار الغرب الإسلامي ،ط1،1995،ص 4

مرزوق المعروف بالكفيف([1])، وله عدة مؤلفات منها([2]): "نظم الدور والعقيان في بيان شرف بني زيان"، و "راح الأرواح فيما قاله أبو حمو"....

3)الفقه:

عرفه ابن خلدون بقوله " هو معرفة أحكام اللّه تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والنسب والكراهة والإباحة وهي مستقاة من الكتاب والسنة، وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه". فهو يهتم بالأحوال الشخصية والمعاملات الاقتصادية والاجتماعية"([3]) ويعتبر الفقه من أهم العلوم التي اهتم بها علماء الدولة الزيانية وأثروا فيه ومن بين هؤلاء:

***ابنا الإمام:** هو أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى ولد ببرشك واشتهرا بابنا الإمام لأن أباهما كان إماما وبعد مقتل أبيهما اتجها إلى تونس في نهاية 700هـ/1301م،إلتقيا بعلمائها الأجلاء من أمثال: ابن العطار، ابن الجماعة، المرجاني وغيرهم وبفاس إلتقيا بالشيخ الطنجي واستقر بعد ذلك بمدينة الجزائر ، بعد مقتل السلطان أبي يعقوب يوسف المريني ، اصطحبهما منديل الكتاني إلى تلمسان فاستقبلهم السلطان أبو حمو موسى وابتنى لهما مدرسة. وتوفي العالم أبو زيد عبد الرحمن ابن الإمام في 741هـ/1341م، وتفي أبو موسى عيسى في شوال 749هـ/1349م بمرض الطاعون([4])،أما بالنسبة إلى مؤلفاتهما يقول بن فرحون:" إن لهما التصانيف المفيدة، ورغم كل ما ذكرناه عنهما من التفوق في العلم والمعرفة فلم يبلغنا عنهما سوى ما أشار إليه أصحاب التراجم من شرح مختصر بن الحاجب الفرعي في الفقه المالكي

1)نظم الدور والعقيان في بيان شرف بني زيان ملوك الدولة الزيانية الجزائرية، الحافظ التنسي التلمساني، منشورات دحلب ،دط،دت،ص33-34
2)البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ابن مريم،ص248.
3)تلمسان في العهد الزياني ،عبد العزيز فيلالي،ج2،ص445.
4) ينظر:أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز،ج2،ص20-24.

منسوبا إلى أحد الأخوين وهو أبو زيد عبد الرحمن هذا فقط، وأما غيره فلربَما يكون قد ضاع فيما التهبت به نيران الحوادث والأحداث و الاضطرابات الّتي مني بها المغرب العربي " ([1]).

* **أبو الروح عيسى المنكلاتي (ت 743هـ-1324م)**:هو أبو الروح بن مسعود بن المنصور الحميري الزواوي ، ولد بزواوة سنة 664هـ-1265م وتفقه ببجاية على يد أبي يوسف يعقوب الزواوي ، ثم ارتحل إلى القاهرة واشتغل بتدريس العلوم بالأزهر، وكان إماما في الفقه وإليه انتهت رئاسة الفتوى في مذهب مالك بالديار المصرية والشامية ،وترك الشيخ عدة مؤلفات([2])،من بينها شرح صحيح مسلم في اثني عشر مجلدا وسماه "إكمال الإكمال "وجمع فيه أقوال القاضي عياض والنووي، ورد على بن تيمية في مسألة الطلاق ،توفي بالقاهرة سنة 743هـ-1324م.

***يحي بن عمران المازوني (883هـ-1478م)**:هو العلامة الفقيه الإمام أبو زكريا يحي بن العالم الجليل المؤلف أبي عمران موسى بن عيسى بن يحي المغيلي ،أخذ بن مرزوق الحفيد قاسم العقباني و بن زاغو ومحمد بن العباس ...إلخ فكان إمام المحققين ومرجع أهل الشورى في الأحكام الشرعية أعتمد على مذهب مالك ومن مؤلفاته([3])" الدرر المكنونة في نوازل مازونة " وهو كتاب حافل بفتاوى المتأخرين من علماء الجزائر وتونس والمغرب الأقصى في شتى المسائل ،جامع لأبواب الفقه ،توفي المازوني بتلمسان سنة 883هـ-1478م.

4) التصوف:

يعرف التصوف على أنه "مذهب عرفته كل من الهند واليونان وتسرب إلى البلاد الإسلامية وتأثر به بعض المسلمين لاسيما الفرس عن طريق حركة الترجمة ووقفوا على حقيقة هذا

1)تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن الجيلالي ،ج2،ص234.
2)ينظرتاريخ الجزائر العام ،عبد الرحمن الجيلالي ،ج2،ص122-123.
3)ينظرالمرجع نفسه،ص241-367.

المذهب والغاية من التصوف هو حب الحقيقة والفناء في حب الله"([1]) ،وقد عرفت تلمسان التصوف كغيرها من حواضر المغرب الإسلامي حيث انتشر بها بسرعة في نهاية القرن السادس الهجري والثاني عشر الميلادي، واعتمدوا على من كان أقرب إلى المذهب السني ومن أشهر المتصوفين في العهد الزياني :

***محمد بن عمر الهواري:** كان كثير السياحة شرقا وغربا أخذ بفاس عن موسى العبدوسي وببجاية عن أحمد بن إدريس ،عبد الرحمن الوغليسي ،سافر للحج وجاوز مدة في الحرم الشريف ثم سافر إلى القدس واستقر أخيرا في وهران كان مثابرا على الجمع بين العلم والعمل توفي سنة843 هـ([2])،ومن أهم تلامذته إبراهيم التازي .

***الحسن بن مخلوف المريني الراشدي الشهير بأبركان:** كان شيخا عالما ؛ أخذ العلم عن علماء بجاية والمشرق من أهمهم : المصمودي، ابن مرزوق الحفيد ، الحافظ التنسي ،الشيخ السنوسي ، وتوفي في آخر شوال 857هـ-1452م([3]).

***التازي:** هو إبراهيم بن محمد بن علي التنسي التازي أصله من بني لنت قبيلة من بربر تازة اشتهر بالتازي لولادته بها وقرأ بها القرآن على يد الشيخ أبي زكرياء يحي الوزاعي وارتحل إلى الحج وممن أخذ عنهم في تلمسان([4]) محمد ابن مرزوق الحفيد ثم قصد وهران وأخذ عن الشيخ الهواري وكان التازي زاهدا وإماما في علوم القرآن وممن أخذ عنه الحافظ التنسي و الإمام السنوسي، وله قصيدة مشهورة في التصوف معروفة بالمرادية .

2/ المؤسسات التعليمية :

1)تاريخ الأدب الجزائري، محمد الطمار،ص144.
2)ينظر: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ابن مريم، ص228.
3)ينظر: تاريخ الجزائر ،محمد الطمار، ص146.
4)ينظر: البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ابن مريم،ص58-59-60.

كان لها دور فعال في النشاط الثقافي بالمغرب الأوسط وقد" حظيت هذه المؤسسات برعاية السلاطين وجلب العلماء للتدريس بها وحضور مجالسهم ومن بينهم السلطان يغمراسن وكذلك السلطان أبي حمو موسى الأول الذي قرب ابنا الإمام إليه وابتنى لهما مدرسة إلى بلاطه ومن بين أهم المدارس للدولة الزيانية:([1])

***مدرسة ابنا الإمام:** مدرسة ابنا الإمام موقعها بناحية المطمر حسب ما ذكره يحي ابن خلدون([2])،أو داخل باب كشوط كما ذكر من قبل بن مريم ومن دوافع تأسيسها أن أبا حمو موسى الأول قد استدعى إلى تلمسان أبناء الإمام من برشك، قد شيد لهما مدرسة للتدريس بها كما بنى لهما بجانبها سكنا بتأليف من دارين .

أما التنسي فيقول في شأن المدرسة " كانت لأبي حمو موسى الأول آثار جميلة وسيرة حسنة محبا في العلم وأهله ، ورد عليه بعد موت يوسف بن يعقوب المريني الفقيهان العالمان الجليلان أبوزيد عبد الرحمن وأبو موسى فقام بحقهما وأكرم مثواهما وبنى لهما مدرسة تسمى بهما"([3]).

***المدرسة التاشفينية:** أسسها السلطان أبو تاشفين الأول ، تقع إلى جانب المسجد الأعظم ،وهي في منتهى الروعة والجمال ،وتعتبر أيضا من المنجزات الحضارية المعمارية، جعلها الحسن الوزان من أجمل المدارس إلى أنه انطمست آثارها أثناء الاحتلال الفرنسي وكانت هذه المدرسة إحدى عجائبِ الدنيا وقد ذكر أبو العباس أحمد المقري في كتابه نفح الطيب أنه" كان بصحن تلك المدرسة فوارة بديعة الصنع وكان منقوشا على دائرة الماء أبيات شعرية."([1])

---

1)ينظر: تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الإقتصادية والثقافية، حساني مختار،ج2، ص268.
2)ينظر البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،ا بن مريم،ص61.
3)المرجع السابق ،ص269.

***مدرسة اليعقوبية** :أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني إلى جانب المسجد، وسماها باسم والده أبي يعقوب وقام بتدشينها عام 763هـ وحضر دروسها الافتتاحية التي ألقاها الفقيه الأصولي العلامة الشريف أبو عبد اللّه محمد بن أحمد الحسني وكان الطلبة يأتونها من كل أنحاء المغرب بجانبه المقبرة ضمت ضريح أبيه وأعمامه([2])

***مدرسة سيدي لحسن:** شيدها أبو العباس أحمد بن أبي حمو موسى الثاني 1453موقد ألحق بها مسجدا([3]).

***مدرسة منشر الجلد:** إن موقع هذه المدرسة كان قرب مسجد ابن البناء وبجانب هذا المسجد كانت تقام سوق الجلد الذي كان يبيعه الدباغون. ([4])

***مدرسة أبي مدين بالعباد:** شيدها السلطان أبو الحسن المريني عندما استولى على مدينة تلمسان والمغرب الأوسط بقرية العباد سنة 747هـ-1447م،فوق ربوة مطلة على تلمسان إلى جانب مدرسة أبي مدين الغوث وهي مكونة من طابقين سفلي وعلوي يحتوي كل واحد منهما على غرف الطلبة وقاعات للمحاضرات([5]).

3/ أهم المنجزات المعمارية في العهد الزياني:

لقد حظي الجانب المعماري باهتمام كبير كغيره من الفنون بتلمسان بحيث" بلغت العمارة أوج ازدهارها وتقدمها في العصر الزياني لاسيما وأن السلاطين بن زيان كانوا مولعين بفن العمارة ومن بين هؤلاء الأمير يغمراسن بن زيان الذي قام بتشييد مئذنة جامع أغادير أو أجادير وأخرى

1)باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان ،محمد بن رمضان شاوش،ص88.
2)ينظر: المرجع نفسه،ص176.
3)ينظر: تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الإقتصادية والثقافية، حساني مختار،ج2،ص276.
4)ينظر: المرجع السابق، ص399-400.
5)ينظر: تلمسان في العهد الزياني، عبد العزيز فيلالي،ج1،ص141.

للجامع الكبير، كما قام بتشييد قصر المشور وكان السلطان أبو تاشفين الأول أكثرهم حبا للبناء والتعمير وما تزال آثاره قائمة في المنصورة والعباد"([1])،ومن أهم المنجزات العمرانية آنذاك:

أ) العمارة المدنية:

أسسها السلطان يغمراسن بعد أن" هجر القصر القديم الذي كان ملاصقا للجامع وكان المقر الرئيسي لإقامة السلاطين الدولة وقد شيد في المكان الذي نصب فيه يوسف بن تاشفين خيمته في الوقت الذي حاصر فيه أجادير وهو عبارة عن قلعة محصنة يقع في الجهة الجنوبية يحيط بها أسوار في غاية الارتفاع شكله مستطيل يبلغ طوله 490م وعرضه 280م، وله بابان باب داخلي معروف بالمشور وباب خارجي يعرف بباب التويقة "([2]).

ومن بين كذلك ما يحتويه شجرة الفضة التي شيدها السلطان أبو تاشفين ،"وهي شجرة من الفضة يقع على أغصانها طيور فضية أيضا مختلفة الأشكال ويعلوها صقر يذاع من أفواهها تغاريد فإن نفخ في أصل الشجرة صوتت تلك الطيور بأصوات الكتك بها طيور حقيقية وعندما يصل الهواء إلى الصقر صوت فتنقطع لصوته جميع الأصوات ،وكذلك ساعة المنجانة الفريدة الصنع التي كانت أعجوبة الزمان وهي من اختراع المهندس ابن الفحام".([3])

ولما تولى السلطان أبو حمو موسى الأول الحكم أضاف له في 717هـ-1317م معلمين معماريين آخرين هما" قصر ومسجد خاص بالأمراء ورجال الدولة ويؤدون فيه الصلاة كما

1)موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية، مختار حساني ،ج4،دار الحكمة الجزائر ،دط2007، ص8.
2)المرجع نفسه، ص9.
3)تلمسان عبر العصور، محمد الطمار،ص133.

يحتوي على قصور عديدة صغيرة إلى جانب قصر السلطان وهي في غاية الروعة ،كما به سقايات ونافورات وبساتين والمخازن والمطامير"([1]).

كان قصر المشور مميزا من حيث سعته ،كان مزينا "بالرخام والفسيفساء الملونة ،التي تكسوا قاعته وجدرانه ،مبلط بالجبس الأنيق ،والسقوف الخشبية المدهونة والثريات النحاسية الفخمة بها قناديل الزيت والشموع ،أما الأرضية فهي مبلطة بالزليج الملون"([2]).

وكان يحتوي على سجون كغيره من القلاع يحبس فيه الخاصة وتسمى الدويرة* وقد جدد سور المشور في عهد السلطان أحمد بن أبي حمو الزياني الثاني حيث قام بتوسيعه حيث أخذ الأراضي والمنازل المجاورة للقصر وقام بهدها وكان هذا التجديد سنة 850هـ-1446م.([3])

***حمام الدباغين:** يذكر جورج مارسيه أن هذا الحمام" كانت فيه سابقا قاعة فاترة الحرارة تعترض بين الأولى والأخرى، وتحتل القاعة الساخنة جناحا كاملا من البناية ،فالقاعة المغطاة بعقد عريشي طويل الذي يدخل الضوء مملوءة بالبخار خارج مجاري محفورة في الجدران أو طالع من البلاط المبلل والمسخن بإفراط ..... وهناك أحواض ماء ساخن بتنور خارج الحمام ،والقاعة أين تنزع الثياب للدخول للاغتسال تتمتع بتنسيق معماري جميل إذ تحدد اثنا عشر سارية من الحجر مربعا مركزيا تؤطره أربعة أروقة بغطاء عريشي ،وتحمل

1)تلمسان في العهد الزياني، ،عبد العزيز فيلالي،ج1،ص113-114.
2)المصدر نفسه، ص 115-116.
3)ينظر: المصدر نفسه ،ص116.

اثنا عشر سارية ستة عش قوسا ،تعلوها قبة كبيرة مجوفة ويحتل وسط القاعة حوض ماء"([1]).

ب) العمارة الدينية:

1-المساجد: يلعب المسجد دورا كبيرا في شتى المجالات سواء الاجتماعية أو الثقافية أوغير ذلك فالمسجد هو المكان الذي تقام فيه الصلاة مهما كان المكان بسيطا، ولقد شهدت عمارة المساجد في تلمسان ازدهارا ملحوظا و دليل ذلك:

مئذنة المسجد الجامع بتلمسان: تعتبر المآذن التي شهدت في العهد الزياني من أروع المآذن من حيث زخرفتها كما أنها كلها مربعة الشكل ويرجع تاريخ بناء مئذنة المسجد الجامع بتلمسان إلى منتصف القرن الثالث عشر ميلادي ،وقد شيدها الأمير يغمراسن([2])،وتقع مئذنة الجامع على محور المحراب نفسه وهي" مربعة الشكل تتألف من طابقين: الطابق الأول يزدان في أوجهه الأربعة بزخارف متماثلة أما الواجهة المطلة على الصحن التي يتوسط نصفها العلوي حشوة مستطيلة الشكل..... وترتكز العقود الأربعة على خمسة أعمدة من الرخام الأبيض ويطوق البائكة شريط مستطيل الشكل ويحيط بها أفريزان بارزان يرتبطان مع نظائرهما في الواجهات الثلاثة الأخرى من المئذنة ويكسو هذان الأفريزان تربيعات من الزليج .....أما الطابق الثاني فيتمثل في برج صغير الحجم تزدان كل من أوجهه الأربعة بتجويفة معقودة بعقد متعدد الفصوص يشغل طرفه المرتفع شبكة من المعينات المتصلة بداخلها بتوريقات نباتية خضراء اللّون براقة ،ويكسو بقية الوجه

1)مدن الفن الشهيرة تلمسان ،جورج مارسيه، دار النشر ،التل ،دط،2004،ص89.
2)ينظر: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ،يحي بوعزيز، منشراتANEP،ط1،2004، ص112.

تربيعات من الزليج خضراء قائمة وبيضاء تزدان بتوريقات ،وينتهي الجوسق من الأعلى بقبيبة ....."([1]).

ويشغل جوف المئذنة دعامة مركزية صماء مرتفعة الشكل طول كل منها 80 ،2 م في حين يصل طول كل جانب من جوانب قاعة المئذنة 20،6 م ويدور في الفراغ ما بين الجدار الخارجي للمئذنة ، والدعامة المركزية درج عدد درجاته 130م تصل إليه عن طريق باب من الخشب على يساره غرفة بابها من الخشب وبسقف درجات المئذنة قبوات يبلغ عددها في كل طلعة ثلاثة ..... وبجدار المئذنة فتحات مربعة للإضاءة وقد بلغ ارتفاع المئذنة من أدنى الطابق الأول حتى السطح 1950م،أما الطابق الثاني أو الجوسق فتتراجع جدرانه عن جدران الطابق الأول بنحو 1،65م أما السطح يدور به جدار ساتر ارتفاعه 2،20"([2]) أما المواد المستخدمة في بناءها فبنيت "بالأجر الأحمر الممزوج بالحجر الذي استعمل لتماسك الأجر فيما بينه ثم طلي بالجير وتداخلت في قوالب هذا الأخير الكثير من العوارض الخشبية."([3])

***مسجد المشور:** يقع المسجد داخل قلعة المشور "ولم يحدد تاريخ بناءه، فهناك من يرى أنه بني عام 517هـ/مارس 1123، فيفري 1124م على عهد يوسف بن تاشفين وهناك من يقول أن بني زيان هم الذين أسسوه في القرن الرابع عشر للميلاد وقد " أسس المسجد على أرض مستوية شرق المسجد الكبير بحوالي خمسمائة مترا ،أما قاعة الصلاة فهي مستطيلة الشكل وجدرانها غليظة بها ثمانية سواري مربعة الشكل طويلة وغليظة لها مدخل واحد على اليسار، لها عدة جوانب جانبية على الجوانب الأربعة ،أما الصومعة فهي مربعة الشكل

1)المرجع السابق، ص113.
2) تطور المآذن في الجزائر، عبد الكريم عزوق، زهراء القاهرة،ط1،2006،ص33-55.
3) المصدر نفسه،ص55-56..

ومتوسطة العلو وعريضة ولها باب من داخل المسجد"([1])، حول هذا الصرح اثناء الاحتلال الفرنسي إلى كنيسة وطمست معالمه.

لقد كان لهذا المسجد دور في الحركة الثقافية والحضارية حيث استقبل عددا كبيرا من العلماء الأجلاء الذي درسوا فيه وتخرج على أيديهم العديد من العلماء والفقهاء والمحدثين.

مسجد سيدي أبي الحسن :يعتبر مسجد أبي الحسن من أروع المساجد التي شيدت في العهد الزياني " وقد شيده السلطان أبي سعيد عثمان بن يغمراسن وقد نسبه إلى العالم الجليل أبي الحسن التنسي إلا أنه الآن حول إلى متحف بتلمسان "([2]) فهو تحفة فنية رائعة تعكس لنا تطور الفنون في ذلك العهد.

يشغل مسجد أبي الحسن مساحة صغيرة ويحتوي على "مئذنة وبيت للصلاة وهي مربعة الشكل تحتوي على ثلاثة أروقة*،أما الأعمدة فقد استعمل فيه أعمدة مرمرية مكللة بتيجان في غاية الزخرفة، ويجمع بينها أقواس على شكل حدوة الفرس، أما بالنسبة للسقف فهو مصنوع من خشب الأرز المنقوش بأشكال بديعة إلا أنه تعرض لحريق في أوائل سنوات الاحتلال ففقد محاسنه، وهذا المسجد لا يحتوي على صحن ولا ميضأة".([3])

يتوسط المحراب جدار القبلة وله قبة ترتكز على أعمدة من المرمر الذي يبتدأ منه قوس فتحة المحراب وهو قوس على شكل حذوة الفرس يحيط به إطار عجيب رائع المنظر يتألف من حاشية أولى مدورة الشكل رسمت بين قوس الفتحة وبين قوس ثان أكبر منه وجعلت نقطته

1)مدن الفن الشهيرة تلمسان، جورج مارسيه،ص89.
2)المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، يحي بوعزيز،ص117.
3)المرجع السابق،ص48.
*تقام عادة في مقدمة الحجر في الطابق الأرضي والهدف في بناءها توفير مساحات مطلة تحيط بالصحن ،وتخفف الحرارة الشمس وتوفير الحماية من الأمطار.

المركزية فوق الأولى ثم تأتي حاشية ثانية محفورة محتوية على خط عادي بسيط تحيط بالقوس.....كما يحتوي على ثلاثة نوافذ مقوسة ومزخرفة بأشكال هندسية"([1])،أما زخرفة المحراب فهي أروع ما يكون فقد احتوت على زخارف نباتية وهندسية وكتابية، من بين الزخارف النباتية التي استخدمت في زخرفة المحراب :"السقان المتموجة اللولبيات في الأخاريز التي توجد في جدار المحراب ،حيث تتكون سيقان العقود من أغصان وزهور وأوراق الثمار"([2]).

استخدمت في مسجد أبي الحسن عدة زخارف هندسية منها "إشتباكات الخطوط المستقيمة أو المنكسرة ،في تغطية سطح المحراب واستخدمت في ذلك المثلث والمربع والمستطيل والمعين المربع ثماني الرؤوس، المسدس والنجوم منها النجمة الرباعية والثمانية والنجميات ذات 12،22 رأسا وكذلك نجد في مسجد أبي الحسن ثلاث شمسيات* ....."([3]).

كما نجد النقوش الكتابية متمثلة في بعض العبارات الدينية والآيات القرآنية وتنقسم هذه الزخارف إلى:

***عبارات دينية:** تتمثل في الآيات القرآنية وهي تتوسط أحيانا الزخارف النباتية وأحيانا اخرى كانت تتخذ للزخارف التي تكسوا واجهة المحراب .

فحاشية النقوش المحراب مزينة بالخط المغربي الأندلسي السريع ونص الآية القرآنية فهو :**(اللهُ نُورُ السَمَواتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاة فِيهَا مِصْبَاح ،المِصْبَاح فِي زُجَاجَة الزُّجَاجَة كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِي يُوقِدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيَةٍ وَلاَ غَرْبِيَةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ**

1)باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان، محمد بن رمضان شاوش ،ص227.
2)رسالة ماجستير موسومة بالمحراب كعنصر معماري بمساجد تلمسان في عهد المرابطين والزيانيين والمرينيين 350-753ه،1136م-1353م، عبد القادر قلوش ،قسم الثقافة الشعبية كلية الآداب والعلوم الإجتماعية ،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ،1425-2004م،ص51-53.
3)المرجع نفسه، ص 54.
* هي عبارة عن نوافذ ذات أقواس منكسرة ونقوش على شكل ورديات متشابكة.

تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَىَ نُورٌ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاء وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ *.

يتكون كغيره من المحاريب من تجويف مضلع الشكل ويشتمل على خمسة أضلاع تنتهي في أعلاها بأفريز *

يبلغ ارتفاع مئذنة المسجد" سبعة عشر مترا وقد وشيت واجهاتها الأربع بالزخرفة على شكل رقعة الشطرنج تحتوي على مربعات من الفسيفساء مختلفة الألوان وهي على شكل معين وتزدان بعقدين مفصصين*". (1)

-مسجد أولاد الإمام:

يرجع تأسيس هذا المسجد إلى السلطان أبي حمو موسى الزياني حوالي 710هـ-1311م "الذي أضافه إلى المدرسة القديمة أو مدرسة أولاد الإمام التي هي أول مدرسة شيدت بتلمسان،أما المسجد بالرغم مما لحقه من التغيير فإنه لايزال قائما يشهد لمن بناه بإحكام في الصنعة وارتقائها والنبوغ في ممارسة فن الهندسة المعمارية ،أما المدرسة فقد انطمست معالمها ولم يبق إلا المسجد وتولى ابنا الإمام التدريس بهما"(2)

وقد شيد بباب الحديد "وهو صغير الحجم يحتل مساحة مستطيلة من الشرق إلى الغرب ويتألف من قاعة للصلاة وهي مؤلفة من ثلاثة بلاطات وثلاثة أروقة ،جعل المحراب كغيره في واجهة القبلة من الرواق الأوسط وهو يحتوي على ثلاث نوافذ مقوسة وله إطار فيه بقايا تراكيب

*سورة النور الأية ،(35).
1)تطور المآذن في الجزائر ،عبد الكريم عزوق، ص53.
2)باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان ،محمد رمضان شاوش ،ص237.
*إيطار مستطيل يدور حول العقد وسمي في بعض كتب التاريخ العربية طرة.
*تتألف من فصوص متعددة أو دوائر.

جبسية خفيفة جامعة بين الدقة والفخامة شبيهة بما شوهد في زخرفة إطار محراب مسجد أبي الحسن"،([1]) يتوج المحراب قُبيْبَة مُقرنَصة .

***الأسوار:**

لقد تميزت مدينة تلمسان بأسوارها المنيعة والشاهقة ؛ وكان بعضها مبنيا بالأجر والبعض الآخر يرتكز على قاعدة من الحجر الصلب والبعض مبنيا من الرمل والطين والكلس المدكوك ففي سنة 668هـ-1268م أمر يغمراسن ببناء أسوار وتحصينها من ناحية باب كشوط ،حيث بلغ عدد أسوار في هذه الناحية ستة أسوار مرتفعة ومزدوجة تعلوها أبراج تدعمها حصون مربعة الشكل وكانت الأسوار متوجة كأسنان المنجل وبلغ عدد أسوار مدينة تلمسان سبعة وعلى الرغم من ذلك فإن سكانها لا ينامون ،فقد حرص الزيانيون على بناء الأسوار الدفاعية ،واهتموا بتحصيناتهم([2])فبنوا أيضا عدة أبراج قوية وعالية للمراقبة نذكر منها الأبراج التالية:([3])

-**برج قشاش:** بني على ضفة وادي منشكانة.

-**برج الطاحونة** : أنشأ هذا البرج في جنوب المدينة أيضا في الموضع الجبلي المؤدي إلى هضبة لالاستي لمراقبة الجهة الجنوبية و حمايتها.

-**برج إمامة** : هو عبارة عن قصر كبير على شكل قلعة مرتفعة ،يقع في الشمال الغربي من مدينة تلمسان

-**قلعة بن الجاهل:** وهي حصن هام أنشأه الزيانيون ، في الجهة الجَنوبية المكشوفة للدفاع عن المدينة.

---

1)تلمسان في العهد الزياني ،عبد العزيز فيلالي ،ص111

2)ينظر: المصدر نفسه، ص112

3)ينظر: المصدر نفسه،ص113-114.

***الأبواب:**

كانت تلمسان تحتوي في العهد الزياني على خمسة أبواب أسست بعد دمج مدينتين وأحاطهما بالأسوار المتعددة ،وهي مصفحة بالحديد ومدعمة بحصون قوية صعبة الاختراق وهذه الأبواب هي([1]):

-**باب العقبة** : يقع في شرق المدينة ،وهو باب قديم الذي ظل قائما منذ تأسيس مدينة أجادير بني من أحجار بقايا الرومان.

باب سيدي الحلوي : يقع في شمال المدينة وله أسماء عديدة :باب الزاوية نسبة إلى زاوية سيدي الحلوي وباب علي.

باب القرماديين: يقع في الشمال الغربي ويعتبر الحصن الدفاعي الأساسي لحماية مدخل المدينة وسمي بهذا الاسم لقربه من باب الأفران صناعة الفخار والأجر والقرميد.

باب كشوط: يقع في الجهة الجنوبية الغربية وأمر ببنائه يغمراسن وتحصينه بأبراج وأسوار عالية.

باب الجياد: يقع في الجهة الجنوبية للمدينة.([2])

---

1) ينظر: تلمسان في العهد الزياني ،عبد العزيز فيلالي ،ج1،ص112.
2)ينظر: المصدر نفسه،ص113.

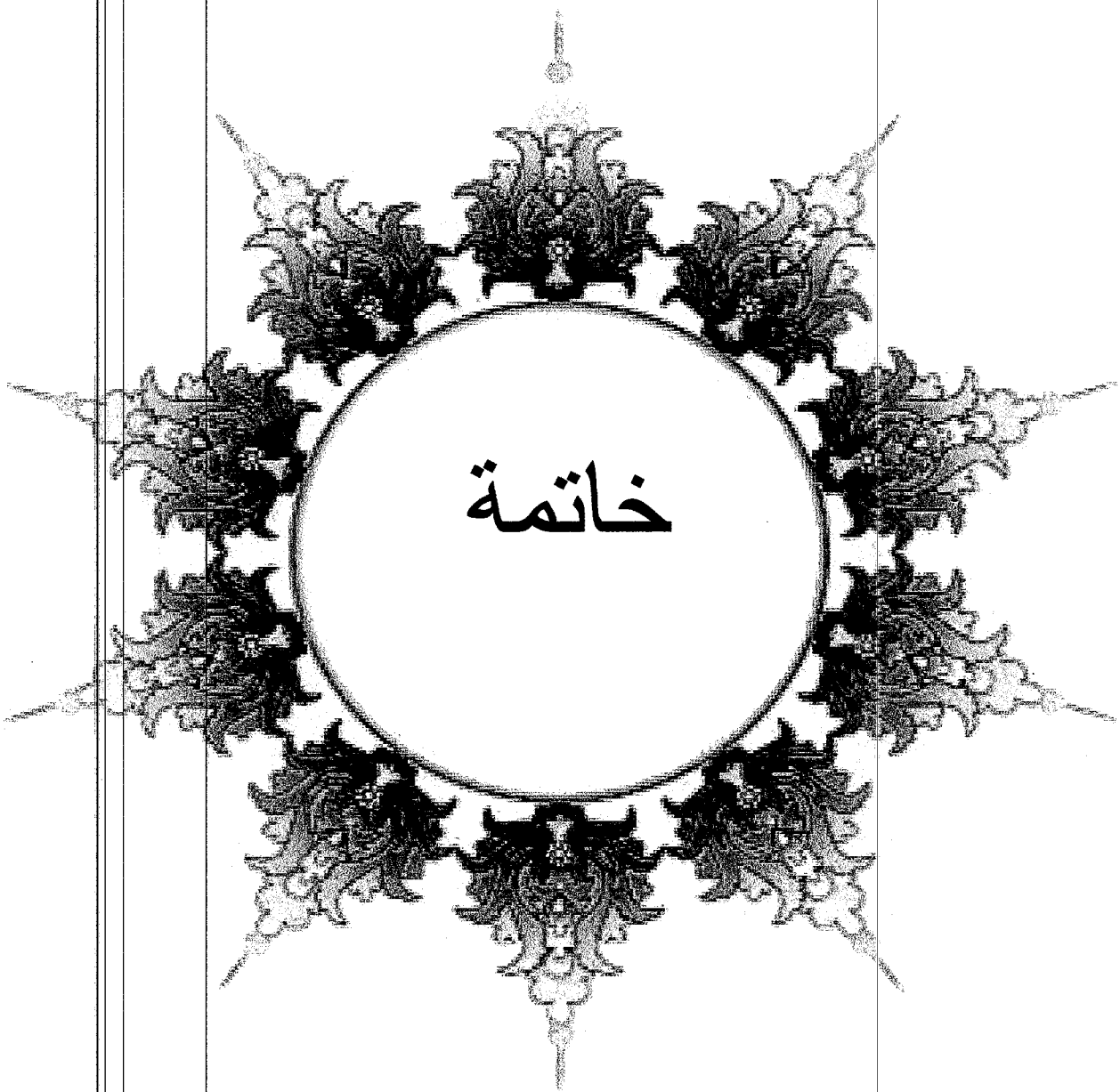
خاتمة

خاتمة:

بعد اكتمال فصول هذا البحث توصلنا إلى بعض النتائج نذكر منها:

- انبعاث الدولة الزيانية من جديد بعد انقراضها واندثارها على يد أبي حمو موسى الثاني الذي استطاع أن يرسي قواعد ملكها رغم تقلبات الأوضاع.
- أبداع شعراء في العهد الزياني في الحركة الأدبية العامة والشعر خاصة حيث أن نظم الشعر لم يكن مقتصرا على الأمراء والسلاطين فقط بل تعدى ذلك علية القوم من أطباء ووزراء إلى غير ذلك وقد تمخض عن ذلك كله ظهور فن جديد وهو شعر المولديات وهو عبارة عن قصائد شعرية كانت تنظم بمناسبة الإحتفال بالمولد النبوي الشريف ،ولم يقتصر قول الشعراء على هذه الأغراض فقط بل تعدى ذلك إلى مواضيع أخرى محددة كالرثاء، الوصف، الموشحات.....إلخ.
- النشاط الدؤوب للحركة الأدبية والثقافية عامة رغم الظروف السياسية الصعبة.
- فيما يتعلق بالناحية الفكرية والعلمية، فقد تميز الزيانيون بعنايتهم بالثقافة والعلم وتشجيع العلماء على الدرس والتأليف، واحتضانهم لصفوة العلماء والأدباء والفقهاء الوافدين من حواضر المغرب الإسلامي ،وإغداق المنح عليهم من قبل السلاطين والأوامر ،وتقريبهم من مجالسهم ،وسعى العلماء إلى الرحلة من أجل العلم لتوسيع معارفهم .
- واعتنى العلماء بدراسة القرآن وتفسيره ،وبالحديث عناية كبيرة ،وتوسعوا في دراسة اللغة العربية والعلوم العقلية والطبيعية، فأثروا بذلك في الساحة الفكرية والثقافية ودفعوا بهذه العلوم نحو الازدهار، ونبغ فيها علماء تلمسانيون كثيرون، وساهموا في الفكرية والنهضة العلمية في حواضر المغرب والأندلس والمشرق.

- انتشار المؤسسات التعليمية من مدارس ومساجد مما سمح للعلماء بالخوض في مختلف العلوم والتنقل للاستزادة والتحصيل وانتهال العلوم واستقدامها لبلدهم.
- من الناحية العمرانية اهتم بنوا زيان بتطوير العمران تناسبا مع الازهار والرقي الحضاري، وذلك بتأثير طابع العمارة الأندلسي على أغلب منشآت الزيانيين حيث نجد أن أغلب قصور تلمسان وحدائقها شبيهة بقصور وحدائق الأندلس ويتضح هذا التأثير كذلك من خلال الزخارف والنقوش الموجودة في المساجد لاسيما وأنها كانت من صنع نحاتين أندلسيين ويتضح هذا التأثير جليا في مسجد أبي الحسن الذي هو صورة متشابهة لأحد مساجد الأندلس.
- وأخيرا يتضح أن دولة بني زيان هي التي أعطت للمغرب الأوسط طابعه العربي الإسلامي ،كما أن الدولة الزيانية هي التي كونت الماضي الحافل لهذا البلد ويكفي أن نذكر أنها هي التي أعطت المغرب الأوسط حدوده التاريخية ،فالأتراك عندما ضموا المغرب إلى ملكهم جعلوا إمارة بني زيان إيالة كاملة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

1 /المصادر:

1-أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، دط،1982م.

2-بغية الرواد في ذكر الملوك بني عبد الواد، يحي بن خلدون، وزارة الثقافة ،دط،2007.

3-تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية ،مختارحساني دار الحضارة،دط،2007

4-تلمسان في العهد الزياني ،عبد العزيز فيلالي، النشر والتوزيع الجزائر،2002.

5-تلمسان في العهد الزياني، عبد العزيز فيلالي، النشر والتوزيع الجزائر،2007.

6-نظم الدرو العقيان في بيان شرف بني زيان ملوك الدولة الزيانية الجزائرية، الحافظ التنسي التلمساني، منشورات دحلب ،دط، دت.

2/المراجع:

1-أدب الرسائل في المغرب العربي، الطاهر محمد توات، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،دط،1993

2-الأدب العربي الجزائري عبر النصوص وإرشادات الحائر إلى آثار أدباء الجزائر ،محمد بن رمضان شاوش و الغوتي حمدان، المجلد الأول، تلمسان ،ط1، 2001.

3-أعلام الفكر في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز،ج2،دار الغرب الإسلامي،ط1، 2007.

4-باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان ،محمد بن رمضان شاوش، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،دط،1995.

5-البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ابن مريم بن عبد الله محمد بن أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1986.

6-تاريخ الأدب الجزائري، محمد الطمار ،دار الثقافة الجزائر،دط،2007.

7-تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدور والعقيان في بيان شرف بني زيان عبد الله التنسي ،تحقيق محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985.

8-تاريخ الجزائر العام ،عبد الرحمن الجيلالي،ج2،شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر،ط3، 2008.

9-التاريخ السياسي لمملكة تلمسان ، لخضر عبدلي، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية بوهران،دط،2007.

10-تطور المآذن في الجزائر ،عبد الكريم عزوق، زهراء القاهرة،ط1، 2006.

11-تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، محمد الطمار، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1984.

12-الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، محمد الطمار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر،دط،1983.

13-العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاشرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن خلدون،ج6، طبعة بيروت،1968.

14-المختصر في تاريخ الجزائر ،صالح فركوس ،دار علوم النشر والتوزيع ،دط، دت.

15-مدن الفن الشهيرة تلمسان، جورج مارسيه، دار النشر التل، دط، 2004.

16-المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ،يحي بوعزيز، منشورات ANEP،ط1، 2004.

17-موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية ،مختار حساني،ج4،دار الحكمة الجزائر ،دط، 2007.

18-من أعلام الجزائر ،محمد مرتاض، دار الغرب للنشر والتوزيع،دط،2004.

3/-الرسائل الجامعية:

1-شعر مولديات في العهد الزياني ،أحمد موساري، أطروحة لنيل دكتوراه دولة ، المشرف أ/د محمد مرتاض،قسم اللغة وآدابها ،كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،2003م.

2-عنصر معماري بمساجد تلمسان في عهد المرابطين والمرينيين350ه-753ه/1136م-1353م، عبد القادر قلوش، رسالة ماجستير، المشرف أ/د عبد الحميد حاجيات، قسم الثقافة الشعبية ،كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،1425ه/2004م.

3-العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان والمماليك، عبد الرحمن بالأعرج، رسالة ماجستير،المشرف أ/د مبخوت بوداودية، قسم التاريخ كلية الآداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،2007-2008م.

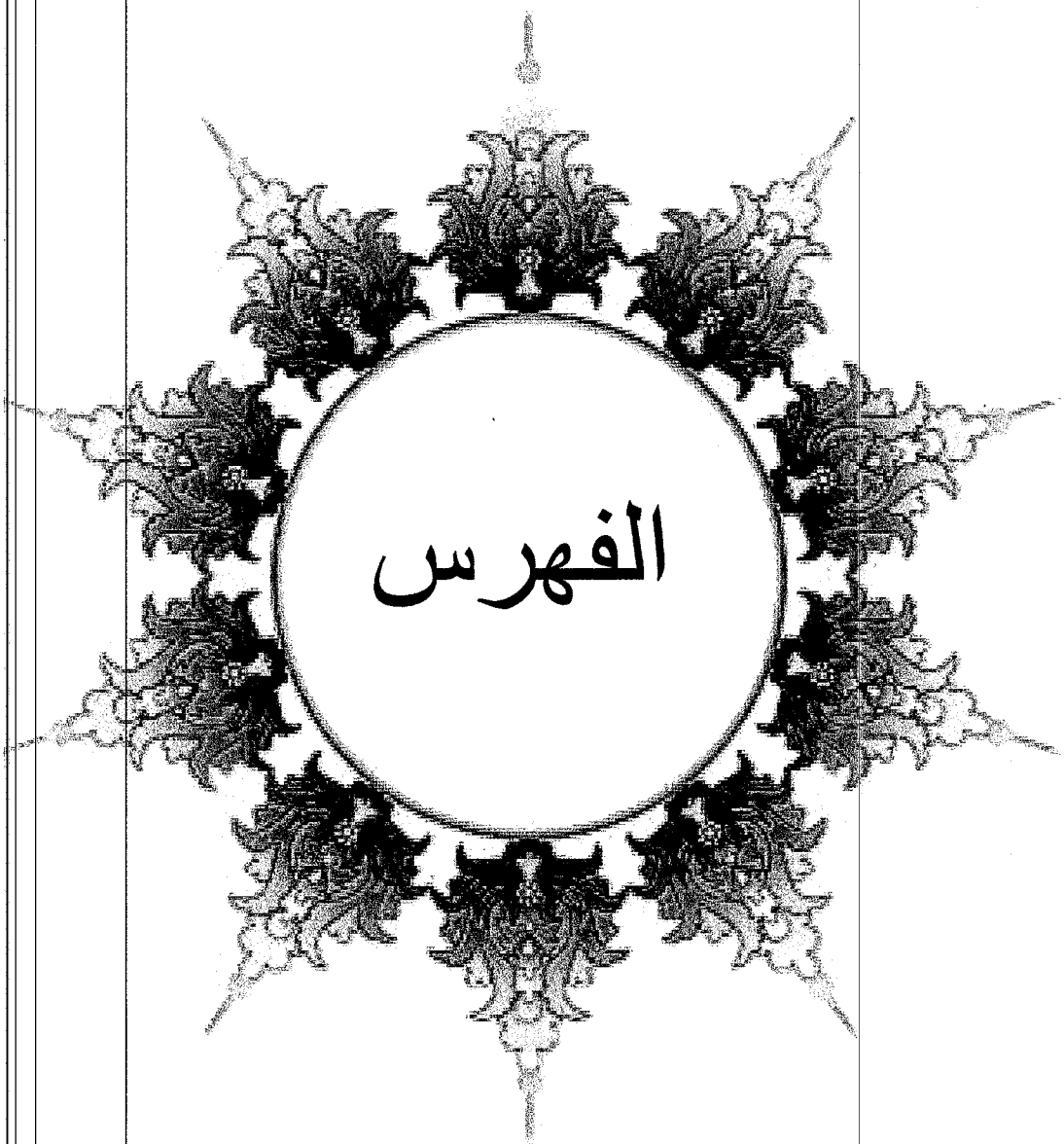

الفهرس

فهرس الموضوعات:

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....أ

الفصل الأول: لمحة تاريخية على عهد الزيانيين:.....1

الجانب التاريخي والسياسي:.....2

*الأطوار التاريخية والسياسية للدولة الزيانية:.....2

أولا: طورالنشأة والعظمة والسلطان(633هـ-737هـ/1236م-1348م).....2

ثانيا: إحياء المملكة بعد طول الخفاء(737هـ-749هـ/1348م-1352م).....8

ثالثا: انبعاث المملكة من جديد(760هـ-791هـ/1358م-1389م).....9

رابعا: طور الإنحلال والإنهيار(791هـ-962هـ/1389م-1554م).....12

الفصل الثاني: الحياة الأدبية على عهد الزيانيين:.....17

*الأدب على العهد الزياني.....18

أولا: الشعر.....19

أ/الوصف.....19

*أبو عبد الله محمد بن يوسف الثغري القيسي 19

*ابن خميس.....21

ب/المولديات.....21
1-دوافع الإحتفال بالمولد النبوي الشريف.....22
2-موضوعات وأغراض المولديات.....22
ج/الرثاء.....26
*السلطان أبو حمو موسى الثاني الزياني.....28
*سليمان بن علي التلمساني الملقب بعفيف الدين.....31
*محمد بن عبد الرحمن الحوفي.....31
د/الموشحات.....32
*التلاليسي.....33
ثانيا:النثر.....34
***الرسائل**.....35
أ/الرسائل الديوانية.....35
ب/الرسائل الإخوانية.....37
ج/الرسائل التشوق والتحية.....38
د/رسائل التعزية.....39
مشاهير الأدباء في العهد الزياني.....40
1-محمد بن خطاب المرسي 40
2-أحمد بن أبي حجلة التلمساني.....41
3-أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية التلمساني.....41

4-أبي عبد الله محمد الحداد الوادي آشي.....41
5-يحي بن خلدون.....42
6-المقري.....42
7-عبد الكريم بن محمد الفكون.....43
الفصل الثالث: الحياة الفكرية على عهد الزيانيين.....44
*أهم العلوم وأشهر العلماء على العهد الزياني.....45
أولا: العلوم العقلية.....45
*أبو الحسن علي أحمد المعروف بابن الفحام.....45
*محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري الشهير بالآبلي.....46
*محمد بن أحمد بن أبي يحي الشهير بالحباك.....46
*محمد بن عبد الكريم المغيلي.....46
***الطب**.....46
ثانيا: العلوم الدينية.....47
1-علوم القرآن.....47
*إبراهيم بن محمد المصمودي التلمساني.....47
*أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب.....48
*أحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن زاغو المغراوي التلمساني.....48
*أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي.....48
2-علم الحديث.....49

*أبو إسحاق التنسي.....49
*محمد المقري التلمساني الجد.....49
*الشيخ محمد بن مرزوق الخطيب.....50
*محمد بن عبد الله التنسي.....50
3-الفقه.....51
*ابنا الإمام.....51
*أبو الروح عيسى المنكلاتي.....52
*يحي بن أبي عمران المازوني.....52
4-التصوف:.....52
*محمد بن عمر الهواري.....53
*لحسن بن مخلوف المريني الراشدي الشهير بأبركان.....53
*التازي.....53
ثالثا: المؤسسات التعليمية.....53
*مدرسة ابنا الإمام.....54
*المدرسة التاشفنية.....54
*المدرسة اليعقوبية.....55
*مدرسة سيدي أحسن.....55
*مدرسة منشر الجلد.....55
*مدرسة أبي مدين بالعباد.....55

رابعا: أهم المنجزات المعمارية.....55

أ)العمارة المدنية.....56

*حمام الدباغين.....57

ب)العمارة الدينية.....58

*المساجد.....58

*مئذنة المسجد الجامع بتلمسان.....58

*مسجد سيدي أبي حسن.....59

*عبارات دينية.....60

*مسجد أولاد الإمام.....61

*الأسوار.....62

*الأبواب.....63

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع